

٥

بناءً على اليهود في الزمان



المؤمنين  
اليهود

# في الوطن العربي

تأليف  
داود عبد الغفور سقرط

دار الفرقان

مكتبة المؤمنين الإسلامية



هدية  
مسح قشريات دار الفجر  
للنشر والتوزيع



# أبناء يهوذا في اليهود في الوطن العربي

تأليف  
داود عبد العفوسنقرط

دار الفجر

ISBN: 161538

مكتبة كلية الشريعة	
١٦٥٧٨١	رقم التسلسل
٩١٢٤٨	التاريخ
	رقم التصنيف

DS 135

A68

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ

الرقم المتسلسل (٧٦)



دار الفرقان



al-maktabeh

للنشر والتوزيع

عمان / الأردن / جبل الحمين شارع خالد بن الوليد  
ت: ٦٦٠٩٣٧ - ف: ٩٢١٥٢٦

مكتبة  
الطائمين

جمعية عمال المطابع التعاونية

عمان - تلفون ٣٧٧٧١ - ص.ب ٨٥٧

## المقدمة

قارئ العزيز ..

« اليهود في الوطن العربي » هو الكتاب الخامس والأخير من سلسلة كتب: « أبناء يهوذا في الخفاء ». وأنا أصلاً لم أكتب ما كتبت إلا لأصل إلى هذه النتيجة: عبث اليهود في ديارنا، ولا سيما وأننا نتعرض اليوم لهجمة صهيونية شرسة، تحاول جاهدة أن ترفع أعلامها على رفات شعبنا، وفي وطننا، زاعمة أنها بذلك تقيم حضارة زاهرة على أنقاض حضارة غاربة.

لقد حرصت، قارئ الكريم، أن أبرز أساليب اليهود في العمل: الدأب، وطول النفس، والتخطيط .. مقارناً ذلك بتخاذلنا، وقصر نفّسنا، وارتجالنا .. لا لتبكيت أنفسنا، ولا للتقليل من جهودنا وأساليبنا وطاقاتنا، كي أصل بك الى نقطة يأس أو إحباط، بل لأثبت القوة والعزم في نفسك، ولأدلك على مصادر قوة خصمنا الذي نواجهه، كي نلقي له بعصي تلقف عصيه، ونضع قوانا في مواجهة ضعفه كما يضع هو قواه في مواجهة ضعفنا. نحن بحاجة اليوم، قارئ الكريم، إلى « صهيونية عربية » لنواجه بها « الصهيونية اليهودية ». نحن بحاجة الى امثال هيرتزل الذي ما

كان لينام إلا ليصحو على عمل.. بحاجة إلى أمثال روتشيلد الذي فتح كل مصارفه للصهاينة يغترفون منها ما كانوا يحتاجون إليه من أموال متى شاءوا.. بحاجة إلى أمثال بينغ الذي قاد المعارك ضدنا وهو يُجر على عربة.. وبجاجة، أخيراً وليس آخراً، إلى الصبر والصمود والتضحية، وإلا نفذ قول الله تبارك وتعالى فينا: «وإذا أردنا أن نهلك قرية، أمرنا مترفيها، ففسقوا فيها، فحق عليها القول، فدمرناها تدميراً».

### قارئ الكرم..

وهذا هو كتاب الله فينا، قوة يحثنا على القوة، وعدة يحرصنا على الإعداد والاستعداد فهلا حملناه، وعملنا بما جاء فيه؟ ولينصرن الله من ينصره.. إنه لا يخلف وعده.. وهو ولي العاملين المتقين.

## الفصل الأول

### الصهيونية

- ١ - نشأة الصهيونية
- ٢ - وتحركت الصهيونية بهيرتزل
- ٣ - من مذكرات هيرتزل
- ٤ - تعليق
- ٥ - وماذا بعد؟
- ٦ - في سبيل الملك والوطن
- ٧ - أحجار وأصنام
- ٨ - لمن الولد؟





## ١ - نشأة الصهيونية:

الصهيونية هي الوجه السافر الحديث للماسونية، بنت القوة الخفية اليهودية، التي تضم اليهود والمتهودين وأنصارهم في العالم، وتعمل على إعادة اليهود إلى أرض الميعاد، لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، على حد تعبير وعد بلفور.. فهي بذلك حركة سياسية، تستغل الدين في تحقيق أهدافها.. ولذلك عرفها أحد حاخامات اليهود بأنها «العودة إلى الدين» وربطها وايزمن بالدين حين قال: «إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان»، كما ربطها المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون بالدين حين صرح: «إن كل يهودي أقام خارج اسرائيل منذ إنشائها يعتبر مخالفاً لتعاليم التوراة».

والصهيونية تنسب إلى جبل صهيون، أحد الجبال المبنية عليها مدينة القدس. وهذا الجبل أقام عليه اليبوسيون، في الأصل، حصناً منيعاً، سمي باسمه، قبل موسى بألفي عام تقريباً. ولم يستطع يشوع، قائد جيش موسى ولا من جاء بعده من القادة احتلال الحصن، إلى أن جاء موآب، قائد جيش داود، فاحتله، وبذلك سقطت القدس في يد داود. لقد استعارت الصهيونية اسمها من هذا الجبل وحصنه، لتذكّر اليهود دوماً بأن هدفهم الأول والأخير يجب أن يكون المسيرة إلى القدس، واحتلالها كما احتلها موآب،

وجعلها عاصمة لدولتهم، كما جعلها داود عاصمة لدولته ..  
نفس الأهداف الماسونية غير المعلنة رسمياً .

وتضرب الصهيونية جذوراً بعيدة في أعماق التاريخ، يوم  
أن تجمع اليهود، بعد السبي الروماني الثاني، سنة ٧٠ م.، في  
العريش، وأقسموا على المبادئ الخمسة، ومنها العودة إلى  
القدس، مهما كلف، ومهما طال الزمن، وافترقت بهم  
السبل .. وقد عملوا دائبين، وعادوا إلى القدس بالفعل،  
بعد تسعة عشر قرناً، وأقاموا لهم في فلسطين دولة، ورفعوا  
عليها أعلاماً، تتوسطها نجمة داود..!

لقد بقي اليهود في معازلم، مدة خمسة عشر قرناً، منذ  
أن تقهقرت اليهودية أمام المسيحية، في أوائل القرن الرابع  
الميلادي، باعتراف الإمبراطور قسطنطين المسيحية، وإعلانها  
ديناً رسمياً لإمبراطوريته، وتعرض اليهود بعد ذلك  
للاضطهاد والملاحقة . وظل اليهود في معازلم، طيلة هذه  
المدة، يعانون من الاضطهاد والملاحقة والفقر والجهل  
والمرض .. حتى ظهرت النهضة الأوروبية الحديثة، فاستفادوا  
من معطياتها، وبخاصة من الحركات الليبرالية وظهور  
القوميات، ففتحو بها أبواب معازلمهم، وخرجوا إلى العالم  
بعقدهم وأحقادهم وأطماعهم أيضاً .

واستغل أحبار اليهود وزعمائهم ما تعرض له اليهود في  
أوروبا من مذابح وعزل واضطهاد، منذ بداية القرن السابع

عشر الميلادي، فأخذوا يضربون لهم على أوتار العود، وقيام دولة تجمعهم من شتات، وتعزهم من بعد ذل، وتحميمهم من الملاحقة والاضطهاد.. فكانت الصهيونية، وكانت اسرائيل، وكنا نحن الضحية..

لقد ظهرت الصهيونية الحديثة علناً، أول ما ظهرت، بظهور مناسح بن اسرائيل (منسه)، ١٦٠٤-١٦٥٧ م..، ذاك الذي رأيناه يقوم بدور فعال في التحضير لثورة كرومول. ومع أن حركة مناسح لم تعط أكلها في حياة منشئها، ولا في المكان الذي أنشئت فيه، إلا أنها بقيت حية في نفوس يهود بريطانيا، مدة ثلاثة قرون، حيث توجت أعمالها بوعد بلفور، ٢ نوفمبر، سنة ١٩١٧ م.

أما حركة شبتاي ليثي (محمد عزيز البواب)، ١٦٢٦-١٦٧٦ م..، المعروف بالشبتائية، ذاك الذي رأيناه، في عهد السلطان العثماني محمد الرابع، يزعم أنه المسيح المنتظر، ويعين حكاماً للعالم بعد أن جاءت إليه جموع اليهود التي قدمت من سائر أطراف المعمورة، وبايعته ملكاً عليها، فقد كانت من أشد الحركات الصهيونية عنفاً وتعصباً. ومع أن حركة ليثي لم تعط هي الأخرى أكلها في حياة منشئها، إلا أن المحفل الماسوني الذي أسسه أنصاره، سنة ١٦٧٥ م..، والذي أصبح الأب الشرعي لجميع المحافل الماسونية في الدولة العثمانية، تلك المحافل التي رعت الدوغة

وربتها، وعملت على إسقاط الخلافة العثمانية، وعلمنة تركيا، وتفسير الدولة، والسير إلى فلسطين، بعد قرنين ونصف من الزمن تقريباً.

وظهر مندلسون (١٧٢٠-١٧٨٦م.)، في ألمانيا، في إثر شبثاي ليقي، فسعى إلى تلطيف الجو من الغبار الذي أثارته حركته، وامتصاص النعمة التي أحدثتها الشبتائية ضد اليهود، فتظاهر بدعوتهم إلى أن يتقبلوا العيش مع أهل البلاد التي يتواجدون فيها، وأن يكتفوا بالجانب التعبدى الروحي من ديانتهم. وحركة مندلسون هذا تعرف بحركة الأسكالا، أي حركة التنوير.. وفيها دعا اليهود إلى الخروج من عزلتهم التي ضربوها حول أنفسهم، والتحرر من التزمّت الديني، وتعلم لغات الأمم التي يعيش اليهود بينها، وتطعيم الأدب العبري القديم بالثقافة الأوروبية الحديثة.. لقد لاقت حركة الأسكالا بعض النجاح في أوروبا الغربية، إلا أنها لاقت مقاومة عنيفة عند انتقالها إلى أوروبا الشرقية، نظراً لتخلف اليهود الفكري هناك، بتخلف المنطقة ذاتها. هذا بالإضافة إلى الصراع الذي كان على أشده بين اليهودية والأرثوذكسية آنذاك. وكذلك بسبب اضطهاد قيصرية الروس لليهود، بعد تبنيهم الحركات الثورية والاشتراكية، التي كانوا يرون فيها نجاتهم وخلصهم.

ومع ذلك، فقد ظهر في أوروبا الشرقية، وبخاصة في بولندة وروسيا، بعض من تأثر بحركة الأسكالاه من القادة والمفكرين اليهود، أمثال زفي كالمشير ، الذي نادى بتحرير الفكر الديني اليهودي، وصبغه بصبغة سياسية، والبدء بإقامة الدولة اليهودية، وحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين. وبهذا كان معظم الرواد الأوائل إلى فلسطين من أقطار أوروبا الشرقية، قدموا إليها يحملون بذرتي الصهيونية والشيوعية، ومايزالون. وهؤلاء هم الذين استصلحوا الأراضي، وعملوا في الزراعة، وبنوا المستعمرات الأولى.. والذين أصبح منهم حكام اسرائيل وزعمائها وقادتها.

وهكذا ظهر من بين اليهود، هنا وهناك، عدة مفكرين، لكل منهم اتجاهه الخاص وأسلوبه المميز، إلا أنهم متفقون جميعاً على إنقاذ اليهود من الاضطهاد والملاحقة، بإقامة كيان قومي لهم في فلسطين.. فموشي هيس، أستاذ ماركس وهيرتزل، بنى أفكاره على أساس قومي. وليون بنسكر، دعا إلى تجميع اليهود في دولة خاصة بهم. وآشير جينزبرغ طالب بإقامة مركز روحي لليهود في فلسطين، يكون مصدر اشعاع وملجأ أميناً، لكل يهود العالم.. إلا أن هذه الأفكار والحركات جميعاً لم تعمل على تحريك اليهود عملياً إلى فلسطين، وإنما هيأت أذهانهم لذلك، فقد كان ينقصها الحافز القوي والظرف المناسب، اللذين وجدا في

مقتل القيصر الاسكندر الثاني الروسي، سنة ١٨٨١ م.. وفي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م).. لقد خص فلسطين، من اليهود الذين فروا من روسيا بعد اغتيال قيصرها، حوالي ثلاثة آلاف نسمة، أنشأوا فيها مستعمرة ريشون ليزيون، قرب يافا، بأموال آدموند روتشيلد، كما أنشأوا حي المونتفيوري بالقدس، بأموال مونتفيوري. وفي العام نفسه أنشئت «حركة محبة صهيون»، في روسيا، بزعامة ليون بنسكر، صاحب كتاب «التحرر الذاتي»، الذي دعا فيه، كما أسلفنا، إلى تجميع يهود العالم في دولة خاصة بهم. كما ظهرت في النمسا حركة أخرى مماثلة، عرفت باسم «جمعية صهيون»، كان هيرتزل أحد أعضائها البارزين، كما كان حايم وايزمن أحد أعضاء حركة محبة صهيون البارزين. وظهر هيرتزل فأوضح أن المشكلة لم تعد مشكلة دينية أو اجتماعية، وإنما هي بالدرجة الأولى مشكلة وطنية سياسية، لا حل لها إلا أن تصبح حركة عالمية، تلتزم الدول الكبرى بتبنيها وحلها.. وهكذا دخلت الصهيونية في قبضة رجال المال اليهود، الذين بيدهم لا بيد غيرهم، تحريك الدول الكبرى، أمثال روتشيلد، ومونتفيوري، وذررايلي (اللورد بيكو نسفيلد)، وغيرهم.. فساعد الأولان على إنشاء بعض المستعمرات، وشراء بعض الأراضي في فلسطين، منذ أوائل القرن التاسع عشر.

وساعد الثالث قبلهما على شراء معظم أسهم قناة السويس، بأموال اليهود، من الخديوي اسماعيل المتلاف، بمبلغ لم يتجاوز أربعة ملايين جنيه، سنة ١٨٧٥ م.، وقبل أن يقر البرلمان الإنجليزي صفقة الشراء، حتى لا تضيع الصفقة، فلا يتمكن اليهود من دق أوتادهم قرب فلسطين، تمهيداً لغزوها. وهكذا كان..

لقد قسم دافيد بن غوريون مسيرة الصهيونية هذه إلى ثلاث مراحل:

١ - مرحلة أحباء صهيون، وتبدأ بمرحلة إنشاء مستعمرة بتاح تكفا، سنة ١٨٧٩ م.، وتنتهي بوعد بلفور، سنة ١٩١٧ م.، وفي هذه المرحلة كان اليهود منصرفين إلى الهجرة، وبناء المستعمرات.

٢ - المرحلة السياسية، وتنتهي بصدر الكتاب الأبيض، سنة ١٩٣٩ م. وفيها كان اليهود منصرفين إلى تثبيت أقدامهم قانونياً.

٣ - مرحلة القتال، وتنتهي بإعلان التقسيم، سنة ١٩٤٧ م.، وقيام دولة اسرائيل، سنة ١٩٤٨ م. وفيها أنشأ اليهود جيش الدفاع الاسرائيلي (الهجانا)، ومنظمتي شتيرن، والأرجون.

ولم يشر بن غوريون بالطبع إلى مرحلة التوسع، لأن في

ذلك كشفاً لخطط اليهود السرية غير المعلنة، ولثلا يثير العالم الخارجي ضدهم.

لقد كانت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين بمثابة فترة الحضانة اللازمة لتفريخ دولة إسرائيل. وكان قرار التقسيم مجرد إعلان دولي لما هو قائم فعلاً<sup>(١)</sup>. وكان إعلان قيام دولة إسرائيل مجرد إشهار دولي قانوني ليس إلا. وحتى وعد بلفور، ووثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين، فإن الذي وضع صيغتهما اليهود، بعد مداولات ومشاورات مطولة، فيما بينهم.. «دعيت إلى لندن، سنة ١٩٢١ م..، لأشرف على وضع وثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين. وكان اللورد كيرزون - خليفة بلفور في وزارة المستعمرات - هو المسئول عن هذه الوثيقة. وكان معنا أيضاً بن كوهين، وهو أقدر واضعي الصيغ القانونية في العالم. وكان إيريك فوريس، سكرتير كيرزون، يتعاون معنا كذلك..»

---

(١) لقد كان اليهود في فلسطين يتمتعون بحكم ذاتي، منذ اليوم الأول الذي فرض فيه الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى لحظة خروجه منها.. فكان لليهود «الوكالة اليهودية» التي كانت تتولى جميع شئونهم التعليمية، والدفاعية، والبلدية، وأحوالهم الشخصية.. بدون تدخل من حكومة الانتداب.. فهم الذين كانوا يتولون وضع برامج تعليمهم بأنفسهم، ويعينون رجاله من معلمين وموجهين. وهم الذين كانوا يحرسون مستعمراتهم بأنفسهم، ومن حرس المستعمرات تولدت نواة جيش الهاجانا. وهم الذين كانوا يديرون بلدياتهم، ويمارسون طقوسهم، ويحكمون بقوانينهم.. دون أن يكون لرجال الانتداب أدنى دخل في ذلك. الانتداب البريطاني على فلسطين كان انتداباً على العرب فقط، وذلك كي يهيئوا البلاد، بإفقار الفلاح وتجويع الشعب العربي وتهويله، حتى تسير السكين الصهيونية إلى قلبه بسهولة.



هذا ماجاء في « التجربة والخطأ » من مذكرات بن غوريون .

## ٢ - وتحركت الصهيونية بهيرتزل :

وأخيراً ظهر تيودور هيرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤ م.) الصحفي النمساوي المغمور، منافحاً عن قضية « دريفوس »، فنفتحت فيه القوة الخفية، ووضع بارونات المال أموالهم تحت تصرفه، ودفعوه للعمل، فوضع كتاب « الدولة اليهودية »<sup>(٢)</sup> الذي هو، كما أسلفنا، نسخة مشروحة لكتاب أستاذه موشي هيس، بنفس الاسم والألفاظ أحياناً. وهذا الكتاب يعتبره الصهاينة الكتاب المقدس الثالث، بعد التوراة والتلمود. كما انتعل هيرتزل نعليه، وشمر عن ساقيه، يطوف على عظماء العالم، يستجديهم النصرة والتأييد، لمسيرة اليهود إلى فلسطين. وكانت نعلا هيرتزل، والحق يقال، متينتان، وساقاه قويتان، فلم يتعب بذلك من التطواف، ولم يمل، حتى أراحه الموت من ذلك. ولهذا فإن الصهاينة

---

(٢) وكما تأثر هيرتزل بموشي هيس وكتابه « الدولة اليهودية »، كذلك تأثر حاييم وايزمن بليون بنسكر وكتابه « التحرر الذاتي ». ولهذا كان هيرتزل يقول بوجوب بحث المشكلة اليهودية على أساس دبلوماسي دولي، بالدرجة الأولى، عن طريق الاتصال بالحكام وذوي النفوذ والسلطة والجاه في العالم، بينما كان وايزمن يقول بوجوب تغليب الهجرة وانشاء المستعمرات، وبعث الشعور القومي عند اليهود بإحياء اللغة العبرية والتراث العبري. وبهذا انقسم الصهاينة، في المؤتمر الصهيوني الأول، المنعقد في بازل سنة ١٨٩٧ م.، إلى فريقين، كل سعى إلى الهدف المشترك بوسائله الخاصة.. هيرتزل اتجه إلى الملوك والقيصرة وكل من بيده شيء من النفوذ والسلطة.. ووايزمن اتجه إلى بارونات المال اليهود، يشتري بأموالهم الأرض، وينشئ المستعمرات، ويهجر اليهود إلى فلسطين، ويحيي اللغة العبرية والتراث العبري..

يعتبرون هيرتزل بمثابة نبي من أنبيائهم.. فهو ثالث أمراء  
النفى عندهم، بعد موسى وزروبابل، وهو رابع أربعة  
عظماء في تاريخهم، بعد موسى وسليمان وزروبابل أيضاً.

وقبل أن نسير مع هذا المشاء وصهيونيته إلى الملوك  
والرؤساء، لا بد لنا من التعرف على ذلك الضابط الفرنسي  
اليهودي المغمور، الذي جعلت منه الصهيونية بطل أبطال  
العصر الحديث، وجعلت من قضيته قضية كبرى، أين منها  
شمشون والهيكل المهدوم! لقد هب لنصرة دريفوس جميع  
يهود العالم وأصدقائهم وعملاؤهم، لا لأن القضية قضية  
حق كبرى، تستحق هذا الاستنفار العالمي، وإنما لاستغلالها  
كرأس جسر، يعبر عليه هيرتزل بالصهيونية إلى العالم، بعد  
أن أصبح الجو مهيئاً لظهور أمثاله.

فما هي قضية دريفوس هذه، التي حشدت لها الصهيونية  
مثل ذلك الحشد، وطبّلت لها وزمرت، حتى خرق الطبل،  
وبُحَّ المزمار؟ قضية دريفوس باختصار ليست سوى قضية  
ضابط خائن، نقل أسرار جيش دولته إلى دولة أخرى،  
ليس إلا، ولهذا قدم للمحاكمة العسكرية، سنة ١٨٩٤ م..،  
بتهمة التجسس، ضد بلاده لصالح ألمانيا. فوقف العالم  
لدريفوس العظيم، ولقضيته الخطيرة، ولم يقعد.. وكيف  
يقعد العالم والمتهم يهودي برىء مسكين مظلوم، مع أنه  
مُسِكَّ مسك اليد وهو يسلم الأسرار للألمان! وكيف يقعد

العالم والتهمة خيانة وتجسس، واليهود هم دهاقنة الخيانة والتجسس فيه! لا، لا.. هذا ظلم، هذه لا سامية..! فلا بد من الصراخ إذن، حتى تغيب أصوات القضاة في لجب الضوضاء.. لا بد من محامين وشهود وصحفيين.. وكان هيرتزل يجلس، في المؤخرة، مع الصحفيين.

حادث تافه بسيط كهذا يحدث مثله كل يوم، ويمر فلا يعرف عنه العالم شيئاً.. ضابط خان شرفه العسكري، فقدّم للمحاكمة، هل في ذلك حرج؟ هل حرج أن يحاكم إنسان، أي إنسان، بتهمة منسوبة إليه، بعد أن يعطى حق الدفاع عن نفسه كاملاً؟ فلماذا إذن الصراخ والعيويل وإلقاء الاتهامات على الناس جزافاً؟ ولماذا وقف يهوديان فرنسيان كبيران هما: ليون بلوم، ومنديس فرانس، في صف المحامين يدافعان عن دريفوس.. ولماذا وقف أديب فرنسي يهودي كبير هو اميل زولا يدبج المقالات ويؤلف الكتب، ككتاب «إني أتهم» للدفاع عنه؟<sup>(٣)</sup> لا شيء.. لا شيء سوى أن اليهود أرادوا أن يجعلوا من قضية دريفوس تلك حصان طروادة، يحملون الصهيونية في داخله، ليدخل هيرتزل بهم وبها أرض فلسطين، أو ليجعلوا منها حار العزير، يُحملونه كل آثامهم وجرائمهم، ومنها خيانة الضابط دريفوس.

---

(٣) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص ١٩٣.

هناك من يعتقد بأن الأسرار التي كان ينقلها دريفوس إلى ألمانيا لا علم له بها أصلاً، وإنما اختير هو بالذات أداة لتوصيلها. ويستدلون على ذلك بأن المبلغ الزهيد الذي كان يتقاضاه ثمن خيانتته كان من التفاهة بحيث لا يغري ابن مليونير مثله. وهناك من يعتقد أيضاً بأن هيرتزل كان معداً إعداداً خاصاً، قبل أن يقوم بتمثيل دوره في قضية دريفوس تلك، وأنه ما ذهب إلى قاعة المحكمة إلا للإعلان عن نفسه، وعن صهيونيته. فمن درفس دريفوس، وهرتزل هيرتزل إذن؟ إنها القوة الخفية، وليس غير القوة الخفية من سبيل. وإلا فأني ضابط صغير مغمور خائن يمكن أن تحدث حوله مثل تلك الضجة العالمية؟ وأي صحفي مغمور ناشئ يمكن أن تفتح له جميع أبواب الملوك والأباطرة والقيصرة والسلاطين والبابوات، على مصراعيها، فتحاً يكاد يكون كاملاً؟ من أين لدريفوس كل هؤلاء الكتاب والمحامين؟ ومن أين لهيرتزل كل هذه الأموال التي كان ينثرها نثراً حتى على فراشي قصر يلدز؟

لقد جاء هيرتزل وقد أعد له المخرجون كل شيء... السيناريو، والحوار، والديكور... فما كان عليه إلا أن يتقن تمثيل دوره، فأتقنه. لقد زار موسى مونتفيوري، المليونير اليهودي الانجليزي، فلسطين ومصر، لهذا الغرض أكثر من مرة. وفي سنة ١٨٣٨ م، عرض على محمد علي باشا أن

يسمح لليهود بدخول القدس، وأن يؤجرهم مائة أو مائتي قرية في فلسطين، لمدة خمسين عاماً، بأجر مغرٍ. لقد قبل الباشا العرض، لولا أن السياسة الدولية أخرجته من فلسطين<sup>(٤)</sup>. وكان مونتيوري هذا يحظى بتأييد الملكة فكتوريا، ورئيس وزراء بريطانيا اللورد بالمرستون، الذي وجه إلى القنصل الإنجليزي في فلسطين نداء، قال فيه: «كن حامياً لليهود»، وذلك إرضاء لصديقه مونتيوري. كما وجه إلى سفير إنجلترا في الآستانة نداء آخر، قال فيه: «اطلب من السلطان أن يشجع يهود أوروبا على العودة إلى فلسطين» وفي سنة ١٨٤٠ م.، كتب اللورد شافيسبوري إلى اللورد بالمرستون رسالة، قال فيها: «ينبغي أن تحول فلسطين إلى دومنيون انجليزي. وأن أرخص الطرق وأسلمها لذلك هي عودة اليهود لاستيطان فلسطين». وهؤلاء وأمثالهم مهدوا الطريق لهيرتزل، قبل أن يولد هيرتزل.

وكما مهد اليهود وأنصارهم وعملاؤهم لهيرتزل، كذلك مهدوا لمن جاء بعده، حتى تكمل الصهيونية مسيرتها.. فجيمس تل صرح مثلاً: «إن احتمال أن يتمكن الإنجليز من استيطان فلسطين، كما استوطنوا أمريكا، بعيد جداً. لهذا

(٤) لقد كان محمد علي باشا يطمع في إنشاء امبراطورية عربية على أنقاض الدولة العثمانية، ولذلك غزا الجزيرة العربية وبلاد الشام، فكان بحاجة إلى أموال اليهود ونفوذهم العالمي. إلا أن سياسة التوازن الدولي، التي كانت تحكم سياسات الدول الكبرى آنذاك، أجبرته على الانسحاب من الأناضول وبلاد الشام، والانكفاء في حدود مصر، لا يبرحها إلى غيرها.

فأنا أقترح أن يستخدم اليهود لهذا الغرض». وكتب المستر إيمري في مذكراته: «إن إقامة شعب يهودي ناجح في فلسطين إنما هو كسب ثمين لنا، فذلك يضمن الدفاع عن قناة السويس، ويؤدي دور المحطة للطرق الجوية المقبلة في الشرق». وجاء في مذكرات تشرتشل: «إذا أتيح لنا في حياتنا، وهو ما سيقع حتماً، أن نشهد دولة يهودية، لافي فلسطين وحدها، بل على ضفتي نهر الأردن، تقع تحت حماية التاج البريطاني، وتضم من ٣-٤ ملايين من اليهود، فإننا سنشهد حادثاً يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية».

وقد كشف النقاب عن التقرير الخطير الذي قدمته لجنة الاستعمار، سنة ١٩٠٧ م.، إلى وزارة المستعمرات البريطانية، والذي جاء فيه: «يجب إقامة حاجز بشري قومي غريب على الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا، ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط، بحيث يشكل في هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة».

وقبل أن نسير مع هيرتزل، نتعرف على القضية الصهيونية من مذكراته، علينا أن نتعرف عليه أولاً، حتى تصبح الصورة لدينا متكاملة، أرضية وألواناً.. ولد هيرتزل في بودابست، عاصمة المجر، سنة ١٨٦٠ م..

أكمل دراسته في فيينا، عاصمة النمسا، ومنها تخرج ليعمل مراسلاً في « الجريدة الحرة الجديدة » التي تصدر فيها. ذهب إلى باريس، كما ذكرنا، مندوباً عن صحيفته ليزودها بأخبار محاكمة دريفوس. وفي سنة ١٨٩٤م تخلى عن آرائه السابقة، ومنها اندماج اليهود مع الشعوب التي يعيشون بينها، كما دعت حركة الأسكالاه وأخذ يدعو إلى إنشاء دولة يهودية خاصة باليهود. وفي سنة ١٨٩٦م، صدر باسمه كتابه « الدولة اليهودية ». وفي سنة ١٨٩٧م، جمع مندوبي الحركة الصهيونية في العالم، في مؤتمر عقده لهم في مدينة بازل في سويسرا. وهكذا ظهرت الصهيونية علناً إلى العالم، حركة سياسية، تدعو إلى تجميع اليهود في وطن خاص بهم، وظهر هيرتزل كزعيم لهذه الحركة. لقد حدد هيرتزل أهداف المؤتمر هذا بثلاثة أهداف رئيسية، هي:

- ١ - استعمار يهودي منظم لفلسطين، واسع النطاق.
- ٢ - الحصول له على حق شرعي معترف به دولياً.
- ٣ - إنشاء منظمة توحد جهود جميع اليهود في العالم، من أجل تحقيق هذا الغرض.

وانبثق من هذا المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية. وفيه وضع ميثاق هذه المنظمة. لقد قامت الصهيونية، باعتبارها حركة من حركات اليهود، على الروابط التالية:

- ١ - الروابط الدينية والتاريخية التي تربط اليهود بفلسطين،

باعتبارها أرض الميعاد.

٢ - الروابط العنصرية، باعتبار جميع يهود العالم ينتمون إلى أصل واحد، وأنهم جميعاً اسرائيليو الجنسية، حتى ولو لم يهاجروا إلى فلسطين.

٣ - أن فلسطين وما حولها من أرض هي الحدود الدولية لإسرائيل، كانت لليهود، ثم اغتصبت منهم، ولذلك فعليهم تحريرها واستردادها من مغتصبيها، بكافة الوسائل والطرق.

٤ - وأن الرب قد تعهد لإبراهيم، ولأبنائه وأحفاده من بعده، بأنه سوف يرقى بذريتهم إلى سيادة العالم في النهاية. كما تعهد لهم بأن تكون فلسطين، وكل ما تطأه بطون أقدامهم، حلالاً لهم.

لقد عرف هيرتزل الصهيونية في المؤتمر بأنها: « حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين، واستيطانه فيها » وأعلن في نهاية المؤتمر عن قيام الدولة اليهودية بقوله: « لو طلب مني تلخيص مؤتمر بازل في كلمات لقلت: الآن تأسست الدولة اليهودية. لو قلت ذلك بصوت عال لضحك الجميع مني. لكن لربما في خمس سنوات، وبالتأكيد في خمسين سنة، سيعلم كل واحد بالأمر ». فهل كانت هذه نبوءة، أم أن هيرتزل كان مطلعاً على مخططات أبناء يهوذا، فكشفها، قبل أن يراها العالم بنصف قرن



(١٨٩٧-١٩٤٧م) ؟

أما وايزمن فقد كان أكثر وضوحاً ودقة من هيرتزل حين قال: «يقولون بأن أعظم حافز للصهيونية قد زال.. فهاهم يهود روسيا وشرق أوروبا أحرار. ليس ثمة شيء أكثر سطحية من هذا القول. نحن لم نبن حركتنا على آلام شعبنا في روسيا أو في غيرها. إن القضية الأساسية للصهيونية كانت، وما تزال، نضالات اليهود المقيمة في سبيل أن يكون وطن خاص بهم.. وطن يهودي، فيه حياة يهودية قومية. إن الدول يجب أن تبني ببطء، وفقاً لبرنامج معد، تدريجياً مع الصبر.. وعلى هذا نقول: إن إنشاء دولة يهودية في فلسطين هو هدفنا النهائي. وأن الطريق لتحقيق ذلك يمر عبر سلسلة من المراحل الوسطية».

ويؤكد الحاخام هيلل سلفر قول وايزمن هذا، بقوله: «إنه مهما كانت قضية إنقاذ عدد معين من اللاجئين اليهود ملحة وخطيرة، فليست هذه هي القضية الصهيونية. إن الهدف الواضح للصهيونية كان، وما يزال، هو إعطاء اليهود وضع دولة خاصة بهم».

وعقد في حياة هيرتزل ست مؤتمرات صهيونية، كان آخرها مؤتمر عام ١٩٠٣م.. وتوفي هيرتزل في عام ١٩٠٤م.. وفي عام ١٩٤٩م نقلت رفاته إلى فلسطين، حيث دفن على جبل في القدس سمي باسمه، جبل هيرتزل.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن المؤتمر الصهيوني الأول كان قد حضره مندوبون عن جميع المحافل الماسونية الملوكية في العالم، ومندوبون عن جميع المحافل الماسونية الرمزية، من الأساتذة العظام الحائزين على درجة ٣٣. وهذا يؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أن الصهيونية ليست سوى وجه ظاهر من وجوه الماسونية المتعددة الوجوه الظاهرة والخفية.

ونحن في الفقرات اللاحقة سنقتطف شيئاً من مذكرات هيرتزل، كما جاءت في مذكراته، لا بصفة ما اقتطفناه كلاماً مسلماً بصحته وصدقه، فهيرتزل كان، على العموم، منافقاً دجالاً. ولكن لتتعرف على هؤلاء الناس من خلال ما كتبه نبيهم الجديد.. كيف يفكرون، وكيف يعملون، وكيف يتعاملون مع بعضهم ومع غيرهم من الناس.. وسوف نرى بأن الروح التوراتية التلمودية كانت تفضحه في بعض الأحيان، مهما حاول إخفاءها.. فالرجل كان صريحاً في بجاحة، مدلاً في وقاحة، حتى وهو في حضرة الملوك والسلاطين والبابوات.. فدفع الحاخامات له من وراء، والذهب الذي وضعه بارونات المال بين يديه، أعفياه من التحفظ في كثير من الأحيان، فمط بهذا عنقه، وزم بذلك شفتيه، فأخذ يتبخر في طول العالم وعرضه.. وكيف لا، وقد كانت سفارات الدول الكبرى تدق له، قبل

حضوره، جميع الأبواب، وتتهيء له كل ما من شأنه أن يجعل طريقه إليها سهلاً ذلولاً؟!

٣ - من مذكرات هيرتزل<sup>(٥)</sup> :

ومما قاله هيرتزل في مذكراته :

★ ان تأسيس دولة يكمن في ارادة الشعب، وما الأرض إلا الأساس المادي لها . ان دولة الكنيسة لا تقوم بدون أرض، وإلا لما كان البابا صاحب سيادة . في بازل اذن انشئ هذا الكيان الذي لا نراه .

★ لدينا فروع لحزبنا في كل الجهات المتمدنة، بحيث لا يمضي يوم واحد بدون أن ينعقد اجتماع عام لشعبنا، في هذا المكان أو ذاك . ومنذ عام ١٨٩٨ . كسبت القيصر الألماني، فاستقبلني في قصر يلدز بالقسطنطينية في اجتماع مطول . واستقبلني رسمياً في القدس حين زار القدس، مع السلطان عبد الحميد - عبد الحميد لم يستقبله بالقدس، بل طرده - ومعى أربعة من زملائي، كممثلين للحركة الصهيونية . أما القيصر الروسي فقد ضمنا حياده . ولنا في انجلترا أعداد لا تحصى من الأصدقاء المسيحيين في الكنيسة والصحافة .

★ سأتناوئ أولاً مع قيصر روسيا، بخصوص السماح

---

(٥) ترجمة هندا شعبان صايغ .

لليهود الروس بترك البلاد، ثم اتفاوض مع قيصر ألمانيا، ثم مع النمسا، ثم مع فرنسا بخصوص يهود الجزائر. وبعد ذلك سيكون اتصالي بحسب ما يقتضيه الحال، اذ لا يمكن أن يكون الخروج التدريجي لليهود إلا من فوق.

★ لكي يكون لي اعتبار في البلاطات الأوروبية، يجب أن أحصل على أعلى الأوسمة.

★ ستكون رئاستنا في لندن، لاننا يجب أن نكون تحت حماية دولة كبيرة لا سامية.

★ حين يتم تقسيم الدولة العثمانية، فسوف تكون الدولة التي سنقيمها في فلسطين دولة حاضرة. سندفع للأتراك كثيراً، ونقدم عطايا مجزية لمن يتوسط لنا عندهم، إن حصلنا على فلسطين. ونحن لن نرضى بأقل منها. وفي مقابل ذلك فنحن مستعدون لأن نسوي أوضاع تركيا المالية المتردية.

★ عليك أن تتذكر بأننا المشترون الوحيدون بأسعار باهظة لشيء لا قيمة له أبداً، ولا يرجى منه نفع لغيرنا (الكلام موجه لنوري بك في وزارة الخارجية العثمانية).

★ أنصح هيرتزل ألا يسير أبداً في هذا الطريق. أنا لا أقدر أن ابيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست

لي، بل لشعبي. وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا. ليحتفظ اليهود ببلايينهم. يستطيع اليهود أن يحصلوا على فلسطين اذا ما قسمت الامبراطورية، ولكنها لن تقسم إلا على جثتنا. لن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان. (من كلام وجهه السلطان عبدالحميد ليهودي متستر يدعى نيولنسكي، كان يتظاهر بصداقته لعبدالحميد، ثم ظهر بعد ذلك أنه كان أحد عملاء هيرتزل، ويتناول منه مبالغ مالية لقاء توسطه له عنده).

★ لا بد أن ننتظر أكثر حتى تصبح الحالة أكثر سوءاً في تركيا. ان نيولنسكي على حق. يجب أن يقدم الانسان خدمات لهؤلاء الأتراك، حتى يحوز على رضاهم.

★ ان سليل مضطهدينا في مصر يتنهد اليوم من عذاب الرق (يقصد مصطفى كامل) وتقوده طريقه إلى، أنا اليهودي، طالبا مساعدتي الصحفية. انه لما يفيد قضيتنا أن يضطر الانجليز لمغادرة مصر، لأنهم سيجيئون بعد ذلك عن طريق آخر إلى الهند، بدلاً من قناة السويس، آنذاك تصبح فلسطين اليهودية مناسبة لهم، من يافا إلى الخليج (الفارسي). يجب أن تبنى سكة حديد تصل بين شواطئ البحر المتوسط والخليج (الفارسي) ولن يستطيع أحد أن يبننها غير اليهود.

★ اخبر هاتكن من بومبي بأن آغاخان صهيوني ( كان  
آغاخان ماسونيا، وكل ماسوني صهيوني)، وأنه مستعد  
ان يتكلم مع السلطان عبد الحميد بشأن منح فلسطين  
لل يهود.

★ غير أن هذه المرحلة الامبراطورية (رحلة غليوم الثاني  
امبراطور ألمانيا إلى فلسطين) إلى أرض صهيون سترك  
أثرا لا يمحي في التاريخ، اذا كان لها علاقات مع  
الحركة الصهيونية الجديدة. إلا ان الدجال يعود ويقول:  
سأكتب لنوردو، ولجاستر كي يعمل على إثارة الصحف  
الفرنسية والإنجليزية عن هذه الرحلة. لن تستطيع أية  
قوة أن تعطي فلسطين لغيرنا. إن فرنسا وروسيا لن  
تسمحا لغليوم الثاني بأن يضع له قدما واحدة في  
فلسطين، وستكون المرجع الأخير لأوروبا هناك.

★ إني أفكر في إعطاء الحركة هدفاً إقليمياً أضيق،  
وأترك صهيون ليكون الهدف النهائي. تركيا ليست  
يائسة بعد لدرجة أن تقبل بطلباتنا. ربما استطعنا أن  
نطالبها بقبرص، إني أفكر في افريقيا (اوغندا)،  
وأمریکا (الأرجنتين)، أو سيناء.. لو تجمعنا في قبرص  
أو سيناء فسنذهب يوما ما إلى أرض اسرائيل،  
ونأخذها بالقوة كما أخذت منا.

★ أرض الميعاد.. حيث نستطيع أن نعيش أحراراً على

أرضنا، وأن نموت بسلام في وطننا. حيث نستطيع أن نعيش مسلمين لكل العالم الذي سيصبح حراً بتحريرنا، غنياً بغنانا، عظيماً بعظمتنا. حيث يمكن أن تتحول صرخة الاستهزاء بكلمة يهودي إلى لقب مشرف. إن الله لم يحفظ شعبنا المختار هذه المدة الطويلة لو لم يكن له دور آخر يقوم به من أجل تاريخ البشرية.

★ أما بخصوص تجارتنا في المستقبل مع العالم، فيجب أن تكون على البحر. وأما من أجل زراعتنا التجارية فإننا نحتاج إلى مساحات واسعة من الأرض.

★ سيساعدنا الانجليز المتدينون في الذهاب إلى فلسطين، لأنهم ينتظرون مجيء المسيح بعد رجوع اليهود إلى بلادهم. ليس هناك خوف من رفض الانجليز، لأن الكنيسة الإنجليزية إلى جانبنا. (هذه فرية لأن المسيحيين الحقيقيين يعتقدون بأن المسيح قد جاء، ولا مسيح بعده، أما الكنيسة الانجليكانية فقد استولوا عليها فعلاً، منذ أن أدارت ظهرها للكنيسة).

★ زارني القس هكر (قس انجليزي) وأراني خريطة كبيرة لفلسطين. وقال باعتزاز: لقد هيأنا لك الأساس. أراني على الخريطة أين سيكون معبدنا الجديد. وأراني كذلك نماذج للمعبد القديم، وأشار إلى جيب معطفه الذي

سيضع فيه خريطة فلسطين، ليحملها معه أثناء رحلتنا إليها.

★ تتفاوض جمعية الاستعمار اليهودية مع عائلة رومية اسمها سرسق، من أجل شراء سبعة وتسعين قرية بشمال فلسطين. ويعيش هؤلاء في باريس، وقد خسروا كل أموالهم على موائد القمار. وهم يريدون أن يبيعوا ممتلكاتهم هناك (٣٪ من مساحة فلسطين) بسبعة ملايين فرنك.

★ يجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطى لنا باللفظ وبالتدريج.. سنحاول تشجيع الفقراء على النزوح إلى البلدان المجاورة، وذلك برفض إعطائهم أي عمل في بلدنا. وعلينا أن نوهم أصحاب الأملاك بأنهم يخدعوننا ببيعنا أراضيهم بأكثر من قيمتها. أما نحن فلن نبيعهم شيئاً. سيكون استخلاص الأملاك مهمة عملائنا السريين. إن الذين يتمسكون بالأرض عادة هم صغار الملاك، أما كبارهم فإنهم يشترون بالمال والنساء.

★ ستساعدنا الحكومات، وستقف إلى جانبنا، لأننا سنخلصهم من ثورة يبدأها اليهود ولا يعلم أين منتهاها.

★ إنني ضد التسلل. برنامجي يركز على تجميع كل قوانا للحصول على فلسطين في ظل القانون الدولي. إن تسرب اليهود إلى أي مكان يولد شعور اللاسامية.



★ جلست الآن قرب البحيرة (إحدى بحيرات سويسرا)،  
وفكرت كيف يكون الحال إذا جلست في الربيع القادم  
قرب بحيرة طبرية.

★ أفضل ألا يأخذ آل روتشيلد دوراً علنياً في هذا  
المصرف (المصرف اليهودي الاستعماري) لئلا يقال بأن  
المتمولين اليهود مكتتلون فيه، وبهذا يكسب المصرف  
عداوات، عليه أن يتجنبها منذ البداية.

★ كل تاريخ العالم ضجيج: ضجيج الأسلحة، وضجيج  
الأفكار، وعلينا أن نزيد من هذا الضجيج إذا ما أردنا  
أن ندخل التاريخ.

★ علينا أن نوسع رقعة الدولة كلما ازداد عدد المهاجرين.  
كان أصل المدن والدول عرضياً، ثم نمت وتطورت  
بالتدريج.

★ لقد سرّدوق بادن الكبير (عم غليوم، وكان رسوله  
وعميله عنده، مثلما كان نيولنسكي رسولا وعميلاً له  
عند عبد الحميد) حين ذكرت له أن الاشتراكيين  
والثوريين في روسيا قد اعتنقوا الصهيونية (وهذا يفسر  
التلاحم العضوي بين الصهيونية والشيوعية، وأنها نبعتا  
من معين واحد).

★ إن حركتنا قائمة، وأنا أتوقع أن تخطب ودها قريباً

إحدى الدول الكبيرة، ولكني أرحب لو أن العطف جاءنا من ألمانيا. إن معظم يهود العالم هم ألمان بالدرجة الأولى، لا سيما ثقافتهم. والبرهان على هذا هو أن اللغة الرسمية التي استخدمت في بازل كانت اللغة الألمانية. (فعلا فكارل ماركس، وكارل رايتز، ونييتشة، وفرويد.. الخ كلهم ألمان).

★ لم يكن عنده شك (غليوم الثاني) في أننا سننجح في استعمار فلسطين، طالما أن لنا هذه الموارد الإنسانية والمالية. ولما سألني القيصر عما أريد أن أطلبه من السلطان، قلت: شركة قانونية، تحت الحماية الألمانية.

★ حماية ألمانية أم انجليزية؟ إن حركتنا اليوم مهيئة لتقبل الحماية الألمانية.. فهناك ميل لسياسة ألمانيا لإيجاد موطئ قدم لها في الشرق. وهناك تأثير ألمانيا على تركيا. هذه الأمور تسند وجهة نظري في الحماية الألمانية التي أريدها لحركتنا، لا الحماية الانجليزية التي يريدها البعض.

★ باحترام عميق يتقدم وفد من أبناء إسرائيل إلى القيصر في البلاد التي كانت لآبائنا يوماً. فإذا ما تكلمنا عنها فإنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جداً، ما يزال حياً في نفوس الملايين من أبناء شعبنا، وهو البلمس الشافي له في ساعات ألمه ومحنته. ظلت فكرة صهيون تراود قلوبنا

المظلومة كلما جار علينا الأعداء باتهامات باطلة، واستكثروا علينا القليل من حقنا في العيش، أو كلما أبعدنا المجتمع الذي نعيش فيه، وعزلنا. لذلك فإن صهيونية اليوم هي صهيونية عصرية، تنمو من صميم مواصفات العصر الحاضر وصفاته، وتهدف إلى حل المسألة اليهودية على هذا الأساس. فنحن في مؤتمر بازل وضعنا منهاج حركتنا أمام العالم وهو: إيجاد وطن قومي للشعب اليهودي، يضمه القانون الدولي.

إن هذه الأرض هي أرض آبائنا وأجدادنا، أرض صالحة للاستعمار والزراعة، وتستصرخ أناسا ليعملوا فيها. وبين إخواننا اعداد كبيرة من العمال يطالبون بأرض يزرعونها، فهل نضن عليهم بأرض آبائهم وأجدادهم؟ علينا أن نجتمع الأرض بأصحابها. ونحن ما كنا لنقدم على مثل هذا العمل لو كان في خطتنا أدنى أذية أو تعد على حاكم هذا البلد. ونحن متأكدون من أن الخطة الصهيونية، ستحمل معها الخير، لأنها ستحمل معها موارد مالية وموارد بشرية، وسنعمل على استثمار مساحات واسعة من الأرض المهملة في القريب العاجل. وفي هذا كله زيادة في السعادة والثقافة لأناس كثيرين. وعملنا هذا لا يسيء إلى حقوق أحد، ولا إلى مشاعره الدينية. نحن نحترم جميع الأديان التي قامت على التربة التي قام عليها ديننا ودين آبائنا وأجدادنا.

(من العريضة التي قدمها هيرتزل لـ غليوم الثاني في القدس).  
★ عندما أتذكرك في المستقبل أيتها القدس، فلن تكون  
ذكرياقي سعيدة.. إنها عفونة الفي سنة من اللاإنسانية  
والظلم والوسخ تنبعث رائحتها من الشوارع الضيقة. ان  
الناصرى الحالم يسوع لعب دورا أساسيا في زيادة  
الكراهية. إذا ما حصلنا على القدس يوما، فسأبدأ  
بتنظيفها قبل كل شيء. سأبدأ بإزالة كل ما ليس  
مقدسا، وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة، سأحرق  
آثار العلمانية، وأنقل الأسواق إلى غير موضعها الآن،  
وعندها أبقى على النمط المعماري القديم بقدر الإمكان.  
وسأبني حول الأماكن المقدسة مدينة مريحة تشرح  
الصدر.

ذهبنا بعض الظهر إلى جبل الزيتون.. لحظات  
عظيمة! ليس هناك ما يمنع أن يخلق في هذه الأرياف  
مدينة مثل روما. سافصل المدينة القديمة عن الطرق  
العامة لتبقى فيها بيوت العبادة والمؤسسات الخيرية فقط؛  
بشيء من الاهتمام يمكن تحويل القدس إلى جوهرة.

★ سأرسل وفدا إلى القسطنطينية يدهن أيدي الباشوات،  
فيسهلوا لي مهمتي عند السلطان. وبعدها أذهب إلى  
القيصر (غليوم الثاني) وأطلب منه ان يقدمني إلى قيصر  
روسيا.

★ إن كل مرة وعدت تركيا بها بالمساعدة الاقتصادية كان يفسدها المرابون الذين عرضوكم للإدارة الأجنبية، أما نحن فالأمر معنا مختلف تماما، فالشروط التي ستحصلون بها على المال معقولة، لأننا نريد أن نوحّد مصيرنا بمصيركم (من رسالة مخادعة إلى أرتين باشا أحد مستشاري عبد الحميد).

★ عرضت عليها (البارونة ستر الروسية، وكانت رسولته وعميلته إلى قيصر روسيا) ألفى جيلدر لتذهب إلى هناك (مؤتمر السلام في لاهاي المنعقد عام ١٨٩٩م) لتقابل البارزين من رجال المؤتمر، وتسألهم حول موضوع الصهيونية. سوف أذهب إلى لاهاي وأحاول الاجتماع برجال السلام في صالونها. لقد قدمتني ستر أول ليلة إلى مستشار الدولة الروسي بلوخ. وهو الرجل الذي وضع فكرة مؤتمر السلام في رأس القيصر.

★ صرح لي سفير الولايات المتحدة في استنبول بأنه من المستحيل حصولنا على فلسطين، لأن الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية تمانعان في ذلك.

ان الكثلركة هي وحدها الكنيسة العالمية التي تشبه اليهودية. روما هي الأخ الغني الذي يكره الأخ الفقير. أما الكنائس الأخرى فقومية، ولذلك فهي لا تحتاج إلى القدس.

★ وجدت في هذا الرجل الأعرج (المستشرق فامبرى) اليهودي الهنغاري أظرف الناس... إنه يتقن اثنتي عشرة لغة، ويؤمن بخمسة أديان، خدم في اثنين منها كرجل دين، وقد أخبرني تحت سر الكتمان أنه كان عميلاً سرياً لتركيا وانجلترا في آن واحد. ليست استاذيته في هنغاريا إلا واجهة لأعماله التجسسية.

★ قلت لجلالته (عبد الحميد) إني أريد تنفيذ العملية (مساعدة تركيا مادياً مقابل فلسطين) بمساعدة أصدقائي في كل دور البورصة في أوروبا. إن هؤلاء يطلبون إتفاقات محددة، ليدفعوا المبالغ اللازمة. لا وشاحه الآخر، ولا ماسته الصفراء أثراً في أي أثر، فإن أموراً كهذه تتركني بلا عواطف، قيمتها بالنسبة لي سياسية فقط. انطباعي عن السلطان أنه رجل ضعيف جبان، وليس داهية كما يشاع عنه. إنه سجين بطانة مرتشية طماعه سيئة السمعة ترتكب أقبح الجرائم باسمه. لو لم تكن الحركة الصهيونية بعهدتي لكتبت عدة مقالات حررت بها هذا السجين المسكين. إن عبد الحميد الثاني اسم لمجموعة من أحط الخبثاء، تمكنوا من حرمان البلاد من هنائها وسعادتها. ولعل عار الرشوة التي تبدأ على بوابة القصر لا تنتهي إلا على بعد قدم واحدة من عرشه. كل شيء تجارة، وكل موظف لص. ليست هذه

العصاة سوى سرب أفاعٍ ، الافرعى الأضعف منها هو الذي يلبس التاج الصغير . إنهم يتفرقون بعد ارتكاب آثامهم ، فيبقى هو وحده المسئول فباسمه ترتكب جميع الموبقات .

★ ( وبعد ان يثس من عبد الحميد طلب من فامبرى أن يقابله ويقول له ) : كل ما تعجز عن تحقيقه كان بإمكانك أن تحققه لو أنك أرسلت وراء ذلك الرجل ( يعني هيرتزل ) الذي أرسلته لك في أيار الماضي . لقد كان ارسالي مثل هذا المساعد الأمين إحدى أكبر خدماتي لك في حياتي الطويلة المخلصة . لكنك ماذا فعلت ؟ بدأ الزميل بالعمل لك ، وقام باتصالاته وأوجد جوا مناسباً لك في العالم ، وشرع في تنظيم حملة مساعدة لك ، ولكنك لم ترد عليه حتى بجواب . وسوف تكون النتيجة أنك لن تحصل عليه إذا ما احتجت إليه . وبعد ثلاثة أشهر ستواجه الصعوبات نفسها التي تواجهها اليوم أو أكثر . يمكن لصديقي أن يصحح أوضاعك المالية في مدى ثلاثة أعوام ، بمساعدة أصحابه . ولكن الشرط الوحيد هو أن تستدعيه قبل منتصف أيلول .

★ سيدي ، ( لعبد الحميد ) إن أياما قائمة تتجه نحو الامبراطورية العثمانية . وقد سمعت بعض الحقائق المرعبة . وفي لحظة متفق عليها ستهاجمكم إحدى

الدول . وعندها لن تجد يا صاحب الجلالة المساعدة من تتوقعون . هناك رجل (يعني جوتهايل وهو مستشرق صهيوني امريكي) يمكن استخدامه لمصلحة جلالتهكم، والعمل لن يكلف شيئا، ولن يثير شكاً، لكن المسألة من الحساسية بحيث لا يستطيع أن يبوح بها لجلالتهكم إلا شفها وبالسراً ..

★ سيدي (لعبدى الحميد) لي الشرف أن أذكر جلالتهكم برسالتى، فى الثالث والعشرين من شهر أيلول الماضى، التى تنبأت فيها بالأحداث المؤسفة التى حصلت عليها مؤخراً تنبؤاً دقيقاً . وقد كان بالإمكان تجنب مثل هذه الكوارث لو أن جلالتهكم تفضلتم بمنحى شرف تقديم نصائحي المخلصة . وهناك كوارث أخرى على الطريق، وعلاجها إنما هو فى تصحيح الوضع المالى . (من رسالة بعث بها هيرتزل لعبد الحميد بعد أن رفض الرد عليه) .

★ إن أحجار لعبة الشطرنج عندي الآن هم: سيسل رودس، وروزفلت بوساطة جوتهايل، وكذلك ملك انجلترا بوساطة مطران ربون، والقيصر الروسى بوساطة الجنرال فون هس . أما الحجر الرئيسى فهو بالطبع دوق بادن الكبير .

★ وثيقة بدون فلسطين! إنها مرفوضة فى الحال رفضاً باتاً .. أقبل بالهجرة غير المقيدة، أولاً أقبل بها إطلاقاً .



★ لعلى أحصل يوما على الميثاق في لحظة غير متوقعة، أي بعد تقسيم الدولة التركية.

★ لن أسمح لكوهين (يقصد عبد الحميد) بإبقائي أكثر من أربعة أيام. إنه يطلب الكثير ويعرض القليل، وأنا لست تاجرا شرقيا أبذر وقتي على عدد من فنانين القهوة. إنه لا يفهم لغة اعطيك حتى تعطيني.

★ السلطان حاليا غير راض عن إعطائنا امتيازات في فلسطين.. عرض على حق الاستعمار في ولايات أخرى: في آسيا الصغرى، وما بين النهرين، وأرى أنه يجب القبول بها. يجب أن نحصل على أرض صلبة تحت اقدامنا. تبدو هذه المقترحات وكأنها انحراف عن أهدافنا، لكننا في الواقع نقرب من هدفنا بهذه الطريقة، مع أنها طريقة مداورة.

★ لي الشرف أن اقدم لجلالتكم (عبد الحميد) الاقتراح التالي: إني ادرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شباب تركيا لتلقي العلم في الخارج، وما يتعرضون له من ضياع، وبخاصة في تأثرهم بالأفكار الثورية. إننا معشر اليهود نلعب دورا هاما في الحياة الجامعية في جميع أنحاء العالم. ولهذا نستطيع أن نقيم جامعة في امبراطوريتكم، ولتكن في القدس مثلا. وبهذا نخدم العلم والطلاب، ونخدمكم أيضاً.

★ عندي إلى جانب الناحية الانسانية ( اسكان اليهود الفقراء المساكين المضطهدين ..) غاية سياسية أيضا . إن توطين اليهود شرق البحر المتوسط سيقوي إمكان الحصول على فلسطين . (من مذكرة إلى تشمبرلن بخصوص منح سيناء) .

★ هأنا قد خلصت من جب القتلة وبلاد اللصوص، وعدت صفر اليدين . وبعد تقديم التحيات تركت جب على بابا والأربعين حرامي (بعد أن فشلت مفاوضاته مع الصدر الأعظم، سعيد باشا، في زيارته الخاصة، بتاريخ ١٩٠٢/٧/٢٥) .

★ إن شعبنا أقدر في جميع الأمور من غيره من شعوب الأرض، وهذا في الحقيقة هو أصل كره الناس لنا . سينتهي بؤسنا في اليوم الذي نؤمن فيه بأنفسنا . (من رسالة لتشمبرلن) .

★ قدمت إلى تشمبرلن، الذي بدا وجهه كالقناع لا يتحرك للقضية اليهودية كما أفهمها، وكما أريد أن تحل . قال: إن قبرص يسكنها يونانيون ومسلمون، ولا يمكن أن نخرجهم من بلدهم من أجل مهاجرين جدد . أما سيناء والعريش فهي من اختصاص اللورد كرومر في وزارة الخارجية .

★ هناك عشرة ملايين يهودي في العالم لا يستطيعون أن

ينتموا إلى انجلترا علنا . إنما يستطيعون ان ينتموا إليها بقلوبهم إذا هي عملت على إرجاعهم إلى فلسطين ، وأصبحت حامية للشعب اليهودي . سيكون للإنجليز هناك عشرة ملايين عامل من أجل عظمتها وسيطرتها (إلى اللورد لانسدون ، وزير الخارجية) .

★ عاد غرينبرغ من القاهرة . لقد نجح في استمالة لورد كرومر ، وبطرس غالي باشا ، رئيس الوزراء ، إلى قضيتنا .

★ أنوي ان أشتري غدا هدايا للبدو من قينا .

★ إن مهمتك أن تبحث وتقرر الغرض والإمكانات التي تسمح باستعمار المنطقة الواقعة على البحر المتوسط ، بين قناة السويس والحدود التركية . (إلى كسler رئيس لجنة استعمار سيناء) .

★ على أن أحصل على الملكية من الحكومة المصرية ، والقوة من الحكومات الإنجليزية ، والحق من الحكومة التركية ، بوساطة البخشيش .

★ لا يستطيع المصريون أن يصدروا أي أمر في وزاراتهم .. خدم كثيرون يتسكعون في غرف الانتظار الواسعة . وبطرس غالي قبطني متقدم في السن بدين مترهل . أطلعته على مشروع الري الذي هيأناه ، وقلت له : والذهب أيضا سيكون رياء . (بعد أن زار بطرس

غالي رئيس وزراء مصر).

★ لقد استرعى انتباهي وجود عدد كبير في القائمة من المصريين الذين تبدو عليهم معالم الذكاء . إن هؤلاء هم أسياد الغد . ومن الغريب أن الانجليز لا يرون هذا ، ويظنون أنهم سيظلون يتعاملون مع فلاحين جهلة إلى الأبد . (بعد أن حضر محاضرة قدمها السير وليم ولكوكس عن مشروع كالديا بالعراق).

★ يجب ان تكون قاعدتنا فلسطين ، ثم بعد ذلك نستوطن أوغنده . يجب أن نضع أساسا قوميا حتى نغري اليهود بالهجرة .

★ يجب أن نتخلى عن كلمة امتياز . ولكن لن نتخلى عن الامتياز نفسه (بعد أن فشل مشروع سيناء).

★ إنني كنت في البدء أنادي بدولة يهودية في أي مكان ، عدت فاصبحت أحمل راية صهيون ، وأن فلسطين هي الأرض الوحيدة التي سيعود إليها شعبنا ليستريح (في المؤتمر الصهيوني السادس عام ١٩٠٣ م).

★ هذا المكان (شرق افريقيا) الذي عرضته بريطانيا ليس بصهيون ، ولن يكون . أنتم تقولون في أي مكان ، بينما أنا وجماعتي نقول في فلسطين . ونحن إن قبلنا بشرق افريقيا فإنما نقبله مؤقتا لحل مشكلة اليهود الفقراء التعساء جدا ، ولكن على طريق فلسطين . (من رسالة

إلى جمعية الاستعمار اليهودي).

★ ملك إيطاليا - نحن لا نفرق بين اليهود والمسيحيين ..  
فاليهود موجودون في الجيش والوظائف الحكومية، وفي  
السلك الدبلوماسي أيضاً. بالنسبة لعدددهم ليس لهم إلا  
نصف مقعد في البرلمان، ومع هذا فلهم فعليا ١٨  
مقعداً. وقد كان يمثلهم وزير في كل وزارة.

فلسطين ستكون لكم، ويجب أن تكون لكم.  
انتظروا حتى يصير عددكم هناك نصف مليون.

هيرتزل - أريد أن احصل على قبول من السلطان  
العثماني.

الملك - كل شيء يمكن أن يكون بالبخشيش. إن  
الشيء الوحيد الذي يؤثر عليه هو المال.  
إذا وعدته بنصف أرباح غلة وادي الأردن  
يعطيك اياه.

هيرتزل - لا أريد أن نبدأ بشيء كهذا (كذب لأنه  
بدأه من زمان). نريد حكماً ذاتياً، وهو لا  
يرضى بسماع هذه الكلمة، إنه يكرهها.

الملك - (بعد أن أطلعه هيرتزل على رسالتي بليفيه  
ودوق بادن الكبير) هذا يمثل نجاحاً عظيماً.  
وأنا أعجب كيف أعطوك مثل هذه  
الوثائق. (ولما طلب منه هيرتزل ان يعطيه

رسالة توصية إلى السلطان قال): يجب أن  
أستشير، وأعدك بنواياي الطيبة، ولكن لا  
أعد بعمل أي شيء. (ولما تكلموا عن  
السلطان قال): اعرفه إنه داهية.

هيرتزل - ولكنه شكاك، يخاف من كل شيء.  
الملك - نعم إنه يرتجف خوفا.. يخاف أن يقتل، ولا  
يثق بأحد. (وبعد ذلك سأل بنجث): هل  
هناك بعد يهود ينتظرون المسيح؟

هيرتزل - طبعاً في الأوساط الدينية. أما في أوساطنا  
نحن المثقفين المتنورين، فلا أحد يفكر بمثل  
هذا. لا ياسيدي ان حركتنا قومية صرفة.  
الملك - يسرني أنكم تخليتم عن اوغندة. إنني أحب  
حبكم للقدس.

هيرتزل - (بعد أن تكلموا عن المجلس الأعلى الذي  
أنشأه نابليون عام ١٨٠٤ م.) لقد فكر  
نابليون في إرجاع الأمة اليهودية.

الملك - إنه أراد أن يستغل اليهود المشردين في جميع  
أنحاء الأرض لأغراضه الخاصة.

هيرتزل - هذه فكرة لمستها من تشمبرلين أيضاً.  
الملك - (بعد أن فتح له هيرتزل مشروع توطين اليهود  
في طرابلس ضمن قوانين إيطاليا) ولكن

هذه أيضا دار غيركم .

هيرتزل - ولكن تقسيم تركيا قادم لا محالة .

الملك - متى ؟ أنا وأنت لن نعيش حتى نراه .

هيرتزل - (وهو يودع الملك) تستطيع إيطاليا أن تعمل الكثير من أجلنا .

الملك - (وقف مفكرا وقال) :أتظن ذلك؟<sup>(١)</sup>

★ قابلت السلطان العثماني عدة مرات . وعندما لم تؤد المحادثات إلى نتائج ملموسة ، حاولت أن أتصل بالدول الكبرى التي يهملها الأمر . وكانت ألمانيا أول من ساندت الفكرة الصهيونية . فقد قابلني قيصر ألمانيا في القدس عام ١٨٩٨م . وظلت المساندة مستمرة حتى أن دوق بادن أرسل رسالة مساندة هذا العام ١٩٠٣م . لقد ساندتنا الحكومتان : الانجليزية والنمساوية ، ولكن أهم مساندة أتت من روسيا ، لدرجة أن الدولة الروسية وعدتنا بأكثر مما نطلب . وطنا قوميا مستقلا في فلسطين .

★ كل ما نطلبه هو استعمار سنجق عكا ، تحت إمرة السلطان ، بشرط الحماية الشرعية ، وأن يكون لنا أمر إدارة مستعمراتنا . والأماكن المقدسة خارجة عن نطاق الحكم . والهجرة إلى امريكا لا تقدم حلا ، لأن اليهود

---

(١) مذكرات هيرتزل ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، ص ٣١٨-٣٢٢ .

أينما حلوا يجدون أنفسهم في مشاكل، حتى في البلاد الحرة التي بدأت تغلق أبوابها في وجه الهجرة (من مذكرة لوزير خارجية إيطاليا).

★ اذا حاول أحد منع هجرة اليهود، فسوف نعبىء الرأي العام في العالم ضده. ومتى خرجنا إلى هناك، فسوف نضع أملنا في جيشنا، وفي أصدقاء نشترهم، وفي أوروبا التي سنقسمها ونضعفها بالإشتركية والعسكرية. سيساعدنا في البدء اللاساميون.

ومن الأمور التي عليهم (من يعطونا الأرض مقابل المال) أن يقبلوا بها السماح بأن تكون لنا قوات دفاع. سنحتاج إلى إذن منهم في البدء، لكننا سنقوى بالتدريج، ونمنح أنفسنا مانريد، ونصبح قادرين على مجابهة أي إنسان. في الوقت الحاضر يجب أن نكون تحت حماية القوات التي نعيش بينها، إلى أن نصل إلى معاهدة مستقلة معهم. سوف نحافظ على صداقتها (الدولة التي تساعدنا) بالهدايا والرشاوي والقروض والمساعدات... إلى أن نصبح أقوىاء نحمي أنفسنا بأنفسنا، وإلا أصبحت هذه ضريبة لا تناسب وكرامتنا. يجب أن أدرب الشباب ليكونوا جنودا، سيكونون جيشا محترفا. وسيكون التعليم على طريق الأناشيد الحماسية، والدين، والمسرحيات البطولية. أما



الشباب الأغنياء المتأنقون فسأحسهم على حب الرياضة .  
وبهذه الطريقة، أهيتهم للجيش .

نريد نوعا من الاستعمار نستطيع معه أن نحمي  
أنفسنا بوساطة جيشنا .

★ اذا أصبح الباب العالي لا ساميا، أثار غضب دور  
البورصة ضده، وحرّم نفسه من أي مال .

★ ساعدونا (شيوخ الكنيسة النمساوية) ضد اللاسامية،  
وأنا أعد بأن أقوم بحركة شريفة حرة، وهي اعتناق  
اليهود للمسيحية .

★ اذا كانت مشيئة الله في أن نعود إلى وطننا التاريخي،  
فنحن نرغب أن نعود إليه ممثلين لحضارة الغرب،  
فنحمل معنا النظافة والنظام إلى تلك البقعة المريضة  
الفوضوية يجب أن نفعل ذلك حتى نتمكن من العيش  
هناك .

★ يجب أن ننضم أيها الكولونيل (جولد سمد اليهودي  
الذي استخدمه في مشروع سيناء) إلى السلك العسكري  
التركي، وبذلك تصبح القائد العسكري في فلسطين،  
تحت سيادة السلطان . وعند تقسيم تركيا تسقط فلسطين  
في أيدينا وأيدي أتباعنا كدولة مستقلة .

★ يجب أن يستخدم الإنسان أية وسيلة للوصول إلى  
غايته .. (الغاية تبرر الوسيلة)

★ قلت لنيولنسكي بتردد: إن رفض السلطان أن يستقبلني فليعطني اثباتا على أنه ما يزال بيننا نوع من العلاقة، وسام مثلا، .

★ عروضي تقوم كلها على الاتفاقات الغامضة .

★ سنعمل في البدء في منتهى السرية، وبعد أن نتمم كل شيء نعلن على الملأ مشروعنا هذا بكامله .

★ لا بأس، إن ذلك دعاية عظيمة للصهيونية . (حين قامت ضجة في القاتيكان، بسبب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، عام ١٨٩٧م) .

★ أشعر بمسئولية كبيرة لأنني سمحت له بالذهاب (نيولنسكي إلى القسطنطينية وهو مريض بالقلب) ولكنني مضطر إلى ذلك، لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يؤمن لي مقابلة مع السلطان . لم يكن الرجل ذا شخصية قوية، وكل الذي كانوا يستخدمونه كانوا دائما محتاطون في ألا يعرف أحد أنهم كانوا يتعاملون معه . كان نموذجا في كل ما يطلب منه، أو يقوم به، والآن تقف جثته حجر عثرة في طريقنا، فيحملنا بعض الناس مسؤولية الكثير من تصرفاته الغامضة . لقد كلفني الكثير من المال، ولا أعلم ما إذا كان قد فعل لنا شيئا لدى السلطان؟ زرت مدام نيولنسكي . إنها أرملة رزينة واعية طماعة . وعدتها ان نستمر في دفع المعونة المالية .

استعرضنا معا كتب زوجها . إنها أحلى مما كنت أتوقع . أما المراسلات فإنها كانت مجرد خداع وغش ... عدد قليل من المشتركين فقط ، وقد بدا لي كل شيء وكأنني أكشف عن آلة تزوير في مطبعة مخبأة . ومع ذلك فقد كان الرجل مفيدا لنا . لقد علمني ألا أحترم الباشوات . قال لي نوري بك ، سكرتير وزارة الخارجية : إن نيولنسكي خدعني ، لأنه لم يحمل مقترحاتي إلى السلطة قط ، بل انه على العكس من ذلك ، انه كان يتجسس علي . أما محمود نديم فإنه منسجم مع نيولنسكي في كل شيء ، لأنه كان يضاجع زوجته وحين أصبح الحديث بيننا حيا ، بفضل الشامانيا قال نوري بك : هناك أناس يريدون أن يكسبوا .. سوف أولف لك جمعية تعمل لك في يلدز ، ولا قيمة للبواب العالي . يجب دفع كذا مبلغ لهذا الرجل ، وكذا مبلغ لذلك . إنني صديق لهم كلهم ، وأعرف كيف أتعامل مع كل واحد منهم ، استلمت رسالة من نوري بك يقول فيها : إن حكومته بحاجة ماسة إلى سبعمائة أو ثمانمائة ألف جنيه تركي ، وتريد أن تعطي عائدات الجمارك كضمانة بفائدة قدرها ستة إلى ستة ونصف في المائة . ثم يستقبلني السلطان إذا تم العمل . فرد عليه هرتزل : مائة ألف جنيه ، كأول قسط من قرضنا من سبعمائة ألف ، سيتم إيداعها ، خلال أسبوع بعد استقبالي .

★ سيذهب هكلر إلى برلين ليحضر المؤتمر الكنسي . وقد طلبت منه بالراح أن يقنع القيصر بمقابلتي . طلب مني في مقابل ذلك أن أذهب معه إلى الكنيسة غدا ، وأن أصلي معه . وفي اليوم التالي جاء لزيارتي ، فقلت له : إذا كان لي رأي في تعيين مطران أبرشية القدس القادم ، فستكون أنت المرشح عندي لهذا المنصب .

★ لم يستطع السلطان أن يسلم القيصر الألماني جنوب أسوار البلدة القديمة من القدس التي كان قد وعده بها ، حيث كانت مريم العذراء ، بسبب مقاومة شيخ الإسلام .

★ أمس زارني كروسي يطالب بمبلغ مقطوع من المال ، فرفضت ذلك بصراحة ، وقلت : إن عليه أن يبرهن أولا على ما يستطيع أن يفعله . ولكن لا شيء مقابل لا شيء .

★ قالت إحدى نشراتكم (لعبداحميد) إن الحكومة التركية تمنع الاسرائيليين من دخول فلسطين ، لأنهم يسعون لتأسيس مملكة يهوذا .. وهذا باطل . كل ما يريد الصهيونيون أن يفعلوه هو أن يعمروا فلسطين تحت سيادتكم ، بعمال محايدين .

★ أحضر برسي لي راهبا اسبانيا لمقابلتي ، وهو بحاجة للمال ، فوعده خيرا . وأعتقد أنني أستطيع أن أستخدمه في روما في وقت من الأوقات إنني أريد أن يكون لي

مساعد كاثوليكي أيضا .

★ أخبرني ليفي أن روانيه قد خطب في مجلس النواب الفرنسي لنا ، لأنه قبض نقودا منا .

★ غادرت الصالون (صالون عبد الحميد) . وفي الخارج كانت أياد كثيرة تمتد نحوي طلبا للبخشيش ، فوزعت عليها قطع الذهب . هناك حصل أيضا عراك في طلب البخشيش ، ولحقني هؤلاء إلى السيارة ، فوزعت ما بقي لدي من نقود . امتدت إلي عدة أياد مفتوحة قبل أن أصل بوابة يلدز ، كان علي أن أرش ، كامير شرقي ، الذهب حيثما أذهب . إن أعينا كثيرة ، معظمها أعين جواسيس ، ترى هذا المطر من الذهب . إن قطع الذهب التي أفقدها على المدخل هي من ضمن استثماراتنا المفيدة جدا .

★ كروسي وزميله نوري بك يطالبان بمكافأة على ما قام به فامبري بدونها . على أن أرضخ ، فإن أحد فنون العمل عند الزعيم هو أن يسمح لنفسه بأن يسرق .

★ إن حربا أوروبية ستفيد مشروعنا ، لأن اليهود سينقلون ما يملكون إلى حيث الأمان .

★ في سويسرا البرهان الحي على أنه يمكن لدولة فدرالية مؤلفة من جنسيات مختلفة أن تقوم (يعترف هنا أن اليهود ليسوا أمة واحدة) . وأنا أومن بأن الألمانية

ستكون لغتنا الأولى . ( وهنا يعترف بأنه ليس لليهود لغة أم) وفي الحقيقة فإن الشيء الوحيد الذي يجمعنا هو إيمان آبائنا ( هذه هي العلاقة الوحيدة) .

★ الأوبئة تعمل على إزالة المدن القديمة العفنة، لتقوم مكانها مدن جديدة صحية زاهية، وكذلك الأمر مع اللاسامية، فلربما أنها كانت من العناية الالهية، لأنها تجربنا على أن نتخلى عن الرتب، وأن نتحد تحت الضغط، كما تجعلنا، بسبب اتحادنا، أحراراً . حتى الآن اليهود المحرومون هم السندان، واللاساميون هم المطرقة . وويل لمن يقع بين السندان والمطرقة .

★ على اليهودي أن يختار بين صهيون وبين الوطن الذي يعيش فيه .

★ إن الرجل الذي يخترع مادة متفجرة يخدم السلام أكثر بكثير من ألف داع له .

★ نحن جنود سيئون لأنه ليس لنا شرف، ولأننا لا نؤمن بأن لنا شيئاً بعد الموت . إننا شعب محب للظهور، ونستطيع أن نزود المجتمع بأكبر عدد من المتعاضمين . إن أكبر معركة أواجهها هي محاربة استهزاء اليهود بأنفسهم .. هذا الميل هو محاولة السجناء الضعفاء ليظهروا وكأنهم أحرار .

★ لسنا شعبا مختارا، ولكننا في الوقت نفسه لسنا شعبا حقيرا. إن أكثر ما يشبط عزيمتي هو حق اليهود وجبنهم.

★ إن من لا يريد أن ينتمي إلى اليهود المهاجرين لا حق له في تقرير المكان الذي سينزلون فيه.

يجب أن يتوقف الإحسان حتى يختفي الشحاذون. أبدو وكأنني ذاهب إلى المعركة بمجندين جدد، وأنا واقف وراءهم ومعى بندقية، لأمنعهم بها من الهرب.

★ ليس سهلا على إنسان أن يحافظ على شجاعة الناس، إذا كان هو نفسه يفتقد الشجاعة.

★ لا تدعهم يحطمونك (لنيولنسكي) إنك ستلاقي من بني أبناء ملتك أحط المؤامرات والحماقات وفقدان القيم ونكران الجميل.

★ فكرت بقول جيد يحفر على قبري فكان: كان حسن الظن باليهود أرى العظماء صغارا، صغارا مثلي.

★ لقد كنا (هيرش ثري يهودي يقول لهيرتزل) طيلة ألفي سنة من التشرّد بدون قيادة سياسية موحدة، وأنا أعد هذا أصل نكبتنا، ولهذا انغلقنا على أنفسنا نفتت ونغرب. لقد أغلق علينا في مستعمرات جعلتنا يؤثر

بعضنا على بعض تأثيرا سيئا، ولما أفرج عنا أخذوا ينتظرون منا أن تكون لنا فجأة كل الصفات التي تكون لمن اعتاد الحرية.

★ ستكون الدولة اليهودية أعجوبة المدنية بأسرها، قبله العالم المتمدن. ان الدولة اليهودية ضرورة عالمية.

★ كل شبابنا سيتركون ما تعلموه من الآراء والاشتراكية المهمة، ويقبلون علينا.

★ كتب إلي دوق بادن الكبير: سيكون لحركتنا نتيجتان.. إضعاف الأحزاب الثورية، وتفتيت القوى الاقتصادية الدولية.

★ اليهود فرديون، وسيظلون فرديين. إن المجتمع الذي يقطع رأس كل زهرة تعلو على أخواتها مجتمع قاتل للمواهب.

★ أيها البحارة ساعدوني لأصل إلى اليابسة بسرعة، حتى تنتهي ثورتكم (ينقل ما قاله كوليس لبحارته عندما تمردوا عليه).

#### ٤ - تعليق:

ولو ألقينا نظرة سريعة على ما اقتطفناه من مذكرات هيرتزل لخرجنا بالنتائج العامة التالية:

١ - كان هيرتزل في تحركاته المكوكية، وفيما بذل من



جهد ومال، ممثلاً لقوة جبارة خفية، تمتلك القوة والمال، هي التي مدت له الجسور، بوساطة عملائها المنبئين في كل مكان، تفتح له الأبواب، أينما حل، وحيثما رحل. وإلا فمن سخر له بلاط يلدز من الباب للمحارب، من الفراش إلى الصدر الأعظم، وعلى بعد قدم واحدة من قدمي عبد الحميد، على حد تعبيره؟.. ندري بك، عزت بك، أرتين باشا، إبراهيم باشا، عزت باشا، تحسين باشا، سعيد باشا.. لقد كان البلاط غاصاً بالدوغم، ومن ليس منهم كان هيرتزل يدهن يديه بالذهب، على حد تعبيره.

وكما كان لهيرتزل أنصار وعمالء في داخل كل بلد ذهب إليه، كذلك كان له عملاء وأنصار من الخارج، كانت جسوره إلى كل مسئول زاره.. فنيلنسكي، وفامبري، وجوتهايل، وكورسي.. كانوا جسوره إلى عبد الحميد، ودوق بادن الكبير، كان جسره إلى ابن عمه غليوم الثاني، قيصر ألمانيا، والبارونة ستتر كانت جسره إلى قيصر روسيا، ورسوله إلى مؤتمر السلام في لاهاي، وفي صالونها هيأت له أن يلتقي بمعظم أعضاء مؤتمر السلام. وليئن كان جسره للمسؤولين الفرنسيين. من سخر له الأغاخان ليكون رسوله إلى عبد الحميد؟ ما علاقته بالقس الإنجليزي هكلر،

ليرسم له خريطة للهيكل ، وليكون أول العائدين معه إلى أرض الميعاد ، لينصبه هيرتزل مطرانا على أبرشية القدس ، كما وعده ؟ كيف استطاع أن يستخدم كويرير ، رئيس وزراء النمسا ، جسرا إلى حكومة البرتغال ؟ من الذي هيا له اللقاء مع غالي بطرس باشا ، رئيس وزراء مصر ، حتى يستقبله بالأحضان مرحبا بباب ديوانه ؟ وكيف استطاع أن يضع : سيسل رودس ، وروزفلت ، وملك إنجلترا ، وغيرهم أحجارا في رقعة الشطرنج التي كان يلعب بها ؟

القوة الخفية ، ولا شيء غير القوة الخفية .  
فهيرتزل ليس سوى انسان عادي ، كل مؤهلاته حذاء متين ورجل قوية ، وصدغ صفيق ، وتلون حربائي .

٢ - نرى في رقعة شطرنج هيرتزل كثيرا من المستشرقين مثل : فامبري الهنغاري ، وجوتهايل الأمريكي .. كما نرى كثيرا من رجال الدين مثل : القس هكلر ، والقس الاسباني الذي لم يذكر اسمه .. فعلى ماذا يدل ذلك ؟ ألا يدل على أن الاستشراق كان وما يزال في خدمة الصهيونية والاستعمار ؟ وأن الكنائس ، ما عدا الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، هي كنائس يهودية بأسماء مسيحية .. كنائس قومية لا خوف على

الصهيونية من عدم موالاتها لها ، على حد تعبير هيرتزل  
ذاته ؟

٣ - ومن الحديث الذي جرى بين هيرتزل والبابا ، وبينه  
وبين وزير خارجيته ، نرى بوضوح أن الفاتيكان كان  
لا يرى اليهود من دم المسيح ، وانه لذلك ضد  
الصهيونية ، وضد قيام اسرائيل ، قبل أن يعمد  
اليهود ، وقبل أن يعترفوا بأن المسيح بن مريم هو  
المسيح الحقيقي ، ولا مسيح منتظراً غيره .

٤ - ركز هيرتزل على السلطان عبد الحميد تركيزاً مكثفاً .  
فلماذا عبد الحميد بالذات ؟

أولاً : لأن مصير فلسطين آنذاك كان بيد الدولة  
العثمانية .

ثانياً : لأن عبد الحميد كان يرفض رفضاً قاطعاً اقتطاع  
أي شبر من فلسطين لليهود على حد تعبيره ،  
ولو بملء الدنيا ذهباً .

ثالثاً : لسوء أحوال الدولة العثمانية مادياً وأدبياً .  
وكان هيرتزل يعتقد بأن ذلك سيجبر  
عبد الحميد يوماً على أن يضعف أمام إغرائه .

لقد تدرج هيرتزل مع السلطان عبد الحميد بالمطالبة :  
بدولة لليهود في فلسطين ، لهم فيها حكم ذاتي ، فلما

رفض ذلك طلب منه دولة تحت الحماية التركية، فلما رفض ذلك أيضا أخذ يطالب بالهجرة المحدودة، وشراء الأراضي وإقامة بعض المستعمرات.. إلا أن عبد الحميد رفض ذلك أيضا.

قابل هيرتزل عبد الحميد ثلاث مرات. وفي المرة الرابعة بتاريخ ١٥/٢/١٩٠٢ رفض أن يقابله. لذلك ترك له رسالة استعطاف يقول له فيها: أنتم، أيها السلطان، الصديق الوحيد العظيم الذي لنا في هذه الأرض.. وكانت نتيجة كل هذه المقابلات أن عبد الحميد كان مستعدا لقبول اليهود للسكن في أي جزء من أجزاء الدولة العثمانية، ماعدا فلسطين، بشرط:

١ - أن يصبحوا رعايا عثمانيين، وأن يتخلوا عن جنسياتهم السابقة.

٢ - وأن يؤدوا الخدمة العسكرية الإجبارية، إذا ما دعوا إلى ذلك.

٣ - وأن يسكنوا بشكل جماعات صغيرة، في أجزاء متفرقة من الدولة، تعينها الحكومة لهم. كل ذلك مقابل تسوية ديون تركيا المالية.

وآخر زيارة كانت لهيرتزل إلى تركيا كانت زيارته الخامسة، بتاريخ ٢٥/٧/١٩٠٢م حيث طلب

امتيازاً رسمياً لاستعمار يهودي في أرض كالديا بالعراق، مع ميناء حيفا وضواحيها، وتعهد بأن يصبح اليهود رعايا عثمانيين مخلصين، وأن يؤدوا الخدمة العسكرية... إلا أن طلبه رفض كذلك.

٥ - دور بريطانيا لم يكن ظاهراً في مسيرة هيرتزل الطويلة. فما السبب يا ترى؟ السبب يتلخص فيما يلي:

أولاً: كانت بريطانيا مضمونة جداً.. فروتشيلد، رأس الأفعى الصهيونية، بكل ماله وجهه كان سيدها. وكنيستها انجليكانية، غير معادية. وكانت لندن عاصمة اليهود غير المعلنة في الضرب، منذ ثورة كرمول.. وإلا كيف جاز لهيرتزل أن يقول ستكون رئاستنا في لندن؟

ثانياً: لإخفاء الدور الذي كانت ستلعبه بريطانيا في المستقبل القريب. وبريطانيا هي الدولة التي كان يهدد بها هيرتزل عبد الحميد، بدون أن يذكرها بالاسم. وإلا فكيف جاز له أن يقول: وفي لحظة متفق عليها، ستهاجمكم إحدى الدول؟

٦ - الاستعمار والصهيونية كانا يُحضّران آنذاك لحرب

عالمية، وإلا كيف جاز لهيرتزل أن يقول: إن حرباً أوروبية ستفيد مشروءنا؟ لماذا الحرب؟ لتأديب ألمانيا، وتقسيم تركة الرجل المريض، لتفوز الصهيونية بفلسطين كاملة بلا ثمن، وعزل روسيا بالشيوعيين، لتصبح القوة المقابلة للرأسمالية الغربية، وبذلك تستمر لعبة التوازن الدولي.

٧ - لقد فضح هيرتزل بني عشيرته حين قال: «اليهود المحرومون هم السندان، واللاسامية هي المطرقة». أفي ذلك أدنى شك في أن اللاسامية هي بضاعة يهودية، من نسج أيديهم؟ يفصدون بها بعض الدم الفاسد، ليبكوا ويتباكوا على الضحايا، وعلى الظلم النازل بهم، ثم يسرونهم إلى فلسطين.

٨ - وتظهر عقد الشعب المختار جلية في مذكراته: فهو يحتقر عبد الحميد، ذي الوشاح الأحمر، والماسة الصفراء، ويصفه أحياناً بأنه لا يملك ثمن فجل رمضان. وهو يحتقر القدس، ويصفها ويصف العرب فيها بالقذارة والتخلف، ويحلم بقدس نظيفة منظمة، مثل روما. كما أنه يؤمن برسالة اليهود إلى العالم، وأن إسرائيل حين تقوم ستكون: «أعجوبة المدنية، وقبله العالم...» وكذلك يؤمن بأن لليهود دوراً حضارياً لا يمكن أن تؤديه شعوب غيرهم: «ان الله لم يحفظ شعبه المختار هذه المدة الطويلة لو لم يكن له دور آخر

يقوم به، من أجل تاريخ البشرية» .

٩ - وهو يؤمن بالطبع بأن فلسطين أرض الميعاد، أرض آبائه وأجداده، وأن العرب فيها دخلاء مغتصبون، يجب انتزاع فلسطين منهم، كما أخذت على حد زعمه، بالقوة .

١٠ - ويعتبر أن كل يهودي حيثما وجد، إنما هو اسرائيلي الجنسية، وإلا عدّ خائناً لدينه ووطنه، وأن ولاءه يجب أن يكون لها وحدها وليس لأي وطن غيرها .

١١ - وتنبّه هيرتزل للجيش، بصفته الأداة الأولى لخلق الدولة وحمايتها .

١٢ - سيناء، أوغنده، الكونغو، الأرجنتين، قبرص، أكاديا في العراق .. لا بأس بها أوطانا مرحلية « لحل مشكلة اليهود الفقراء التعساء أنيا، على طريق فلسطين » . ففلسطين إذن لا بديل عنها، ولا تقوم دولة اسرائيل إلّا فيها .

١٣ - الرجل كان كذابا مخادعا مغرورا ... لقد أعلن في أكثر من موضع المبدأ الميكافيلي التوراتي التلمودي : « الغاية تبرر الوسيلة » . لقد كان يقضي ساعات طوالا متسكعا على أبواب عبد الحميد، وكان بحضرته يخاطبه بمنتهى الذلة والاحترام، حتى اذا ما بعد عنه قليلا، كال له أفطع الشتائم، ونعته بأحط

النعوت . أليس هو القائل : « انني مستعد لكل شيء .. البكاء لمجابهة مراتع اللهو بمصر ، والرقص حول العجل المذهب ، ونكران الجميل عند من هم مدينون لنا .. » وأنساه كبرياؤه المزيف أن يقول : وتقديم أستير عند الطلب ..

١٤- لقد كان الرجل حالمًا ، حالمًا جدًا ، يحب الفخامة والمظاهر .. تجلّى ذلك في تكالبه على استجداء الألقاب والنياشين ، ممن زارهم من القياصرة والملوك والسلاطين ، معللاً ذلك بانها ستفيده في تحركاته ، إلا أنه في الحقيقة كان يهاها . ألم يظهر ذلك في تخيله أنه نصب ابنه ملكاً على عرش داود وسليمان ، في القدس ؟

١٥- ومع هذا ، فقد كان في قرارة نفسه يحتقر اليهود . لقد قال في لحظة صدق وتجلّى : « أرى العظماء صغاراً ، صغاراً مثلي » .. لقد كان هيرتزل إذن يحمل الصغار في برديه وهو يقابل العظماء ، فاحتقرهم ، ووصفهم ووصف نفسه بالصغار ، لا لأنهم صغاراً ، بل لأنه هو صغير .. أما إذا كان يقصد بقوله العملاء الذين استطاعوا ، بأساليبهم الملتوية ، أن يحتلوا مراكز حساسة في دولهم ، فنحن نوافقه على ذلك . لقد بلغ أوج احتقار هيرتزل



للإهود، حين أوصى أن يكتب على قبره: « وكان  
حسن الظن بالإهود»، وحين كتب في مذكراته:  
« ليست الكفاية، التي كثر الزهو بها، هي السبب في  
نجاح الإهود.. فالإهودي إذا وضع في ظروف معادلة  
لظروف الآخرين، فإنه لا يكون أحسن حالاً  
منهم ».

هذه بعض الملاحظات العابرة، على ما اقتطفناه من  
مذكرات هيرتزل، سقناها إليك، قارئى العزيز، لترى  
بعينيك، وتلمس بيديك، أي نوع من الناس يقف في  
مواجهتنا. وهل أدل على الإنسان أكثر من سقطات لسانه،  
واعترافاته بمحض اختياره؟

## ٥ - وماذا بعد؟

وتوفي هيرتزل، وحل الراية من بعده حايم وايزمن،  
ودافيد بن غوريون، وجولدا مائير، وموسى شرتوك،  
والياهوساسون، وليفي أشكول، واسحق بن زفي، وزلمان  
شازار، وغيرهم من كبار دهاقنة الصهيونية.. وكان ما  
كان: الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور، ومعاهدات  
سايكس بيكو، ومؤتمر الصلح في لوزان، ومعاهدة  
فرساي، وعصبة الأمم، والانتداب البريطاني على فلسطين،  
والثورات العربية والفلسطينية على الاستعمار والصهيونية.. ثم  
قيام الحرب العالمية الثانية، وهيئة الأمم المتحدة، وقيام

اسرائيل، وتوسع اسرائيل.. وما تزال الساقية تدور  
بنيرانها.

لقد أصر اليهود، في مؤتمر الصلح في لوزان، على أن  
يتضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين تصريح وعد  
بلفور، وأن يكون هدف هذا الانتداب إقامة وطن قومي  
 لليهود في فلسطين، فكان لهم ما أرادوا.. وكيف لا، وهم  
الذين أشعلوا الحرب من وراء ستار، وأقاموا عصبة الأمم  
 لتجيز نتائج الحرب لصالحهم، وملأوا العصبة برجالهم  
 وعملائهم لتحقيق ذلك؟ ونجح اليهود أيضا في إدخال وعد  
 بلفور في معاهدة سيفر، التي عقدت بين إنجلترا وبريطانيا،  
 في أعقاب الحرب.

حاولت الصهيونية، منذ نشأتها، تمتين علاقاتها بالغرب،  
 بصورة خاصة، وبقية دول العالم وشعوبه، بصورة عامة.  
 كما حاولت أيضا تدمير هذه العلاقات بين العرب فيما بينهم،  
 وبينهم وبين العالم الإسلامي وجميع دول العالم وشعوبه،  
 بالفساد والوقيع والرشوة والدعاية.. وما مقتل اللورد موين،  
 وما قضية لاقون، وقضية كوهين، إلا بعض صور لهذا  
 الاتجاه الخبيث..

أما مقتل اللورد موين فيتلخص في أن الصهيونية أرادت  
 بمقتله، سنة ١٩٤٤م، عن طريق منظمة شتيرن الإرهابية،  
 أن تسيء إلى العلاقات بين مصر وبريطانيا، بدعوى أن

المصريين هم الذين قتلوه، أو ساعدوا على قتله إلا أن اثنين من الإرهابيين، الذين اشتركوا في قتله، وهما: الياهو بنزوري، والياهو حكيم، قد أُلقي القبض عليهما، بعد تنفيذ العملية، وفرار بقية رفاقهم الذين اشتركوا معهم فيها، مما كشف عن مدبري العملية وأهدافها. لقد أعدم الإرهابيان، بعد أن رفضا أن يبوحا بأسماء من اشترك معهما فيها، أو باسم الجهة التي دفعتهم إليها.

وأما قضية لافون فملخصها أن لافون، وزير الدفاع في حكومة شرتوك (شاريت)، ظهر، سنة ١٩٤٥ م.، وكأنه على رأس خطة، وضعتها المخابرات الإسرائيلية (الموساد) لتخريب السفارتين: الأمريكية، والإنجليزية في مصر، بهدف تدمير العلاقات بين مصر وأمريكا وإنجلترا أيضا. وبعد اكتشاف العملية اضطر لافون إلى الاستقالة من حكومة شرتوك، متهماً بن غوريون، وحاييم لاسكوف - وكان رئيس الأركان العامة للجيش آنذاك - بأنها كانا وراء العملية، فاستقالت باستقالته حكومة شرتوك، وخلفتها حكومة برئاسة بن غوريون. لقد أُلقي القبض، في هذه العملية، على ١٣ متهماً يهودياً في مصر، أعدم اثنان منهم، وانتحر ثالث، وسجن العشرة الباقون. وكان في جملة المحبوسين كوهين سوريا (أمين ثابت)، الذي أفرج عنه وعن جماعته، بضغط من إنجلترا، ليعود ويمارس نشاطه

التجسسي في سوريا، في أدق وأخطر عملية تجسس عرفتها تلك الأيام.

ففي سنة ١٩٦٥م، أُلقت المخابرات السورية يدها على شبكة تجسس كبيرة، ظهر على رأسها مغترب سوري ثري، يدعى امين ثابت. وبعد التحقيق ظهر أن أمين ثابت لم يكن مغترباً، ولا سورياً، وإنما هو جاسوس يهودي خطر اسمه كوهين، كان قد أُلقي القبض عليه في مصر، بتهمة التجسس في قضية لافون، ثم أفرج عنه فيمن أفرج عنهم من الجواسيس الذي اشتركوا معه، وقدم إلى سوريا ليكمل بقية دوره فيها. لقد استطاع هذا الكوهين أن يتسلل إلى أعلى المناصب في حزب البعث، وأن يصبح معلماً عقائدياً، ومنظراً ثورياً، ورائداً من رواد القومية العربية، وأن يزود إسرائيل بأدق المعلومات عن الجيش السوري، وعن التحصينات العسكرية، وبخاصة تحصينات الجولان، حيث اكتشف. لقد أزم هذا الجاسوس، في محاضرة نقلتها له إذاعة دمشق على الهواء مباشرة عند إلقائها، العلاقات بين سوريا وكل من تركيا وإيران، حيث دعا فيها إلى وجوب استعادة لواء الإسكندرونه، وعربستان (الأحواز)<sup>(٦)</sup> بعد أن نجحت الوساطة، التي قام بها بعض الوسطاء العرب، بين

---

(٦) كلمة حق أراد بها باطلاً. فالاسكندرون والأحواز إقليمان عريان، ويجب أن يعودا إلى السيادة العربية يوماً.

سوريا وكل من تركيا وايران في تجاوز الأزمة، عقب إعدام كوهين، عاد أعوانه المسترون، وأذاعوا المحاضرة إياها بكاملها من إذاعة دمشق كاملة، حتى تفشل الوساطة وتزداد الأزمة اتساعاً<sup>(٧)</sup>.

استطاعت الصهيونية، بوسائلها المختلفة، أن تحول العداء التقليدي التاريخي لليهود، خلال نصف قرن من الزمن، إلى صداقة وطيدة لكثير من الشعوب التي كانت تضطهد اليهود وتلاحقهم، وأن تبني بينها وبين تلك الشعوب علاقات سياسية مشتركة، مستغلة ظهور جميع أنبياء وحواريي العهد القديم والعهد الجديد من اليهود، ومركزة على أن إسرائيل ستكون منارة الحضارة الغربية في الشرق العربي والإسلامي المتخلف، وأنها جسر العبور للدول الغربية إلى تلك المناطق التي تحاول أن تنغلق بنفسها عن الغرب. وليس أدل على ذلك من الضجة المفتعلة التي قابل بها اليهود الملك فيصل، ملك المملكة العربية السعودية، حين زار أمريكا، سنة ١٩٦٦م.. فقد ألغى عمدة نيويورك حفلة التكرم التي كان مقرراً أن يقيمها له. وأبى حتى استقباله، كما تقضي بذلك الدبلوماسية، حين زار الملك نيويورك، مع أن الملك فيصل كان صديقاً لأمريكا، وبهذه الصداقة زارها. لقد كشفت الدوائر الصهيونية عن صفقة أسلحة ضخمة زودت

---

(٧) العلاقات الشيوعية الصهيونية، نهاد الغادري، ص ٥٩-٦٠.

بها أمريكا اسرائيل، حتى تخرج الملك فيصل أمام الأمة العربية، فيغضب لذلك، ويقطع الزيارة. إلا أنه أفسد على هؤلاء خططهم، وتظاهر وكأن شيئاً لم يكن<sup>(٨)</sup>.

٦ - في سبيل الملك والوطن<sup>(٩)</sup>:

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، سنة ١٩١٤ م.، بفترة وجيزة، كلفت مجموعة من كبار الأثرياء، رفضوا أن يعلنوا عن هوياتهم، بحجة أن عملهم عمل خير يقتضي السرية والكتمان، أحد المهندسين أن يحول قصراً قديماً واسعاً، اشتروه من أحد النبلاء، إلى نادٍ خاص، سموه «النادي الزجاجي»، بغرض الترفيه عن الضباط، الذين يعرضون حياتهم للخطر، في سبيل الملك والوطن. لقد كان هؤلاء الأثرياء والكرمء من أبناء يهوذا، اشتروا القصر من صاحبه، ليستخدموه وكرماً للفسق والفجور والتجسس والتآمر، تماماً كما استخدموا قصر الباليه رويال. وبذلك فتحوا القصر على مصراعيه ليلتحق به الضباط أعضاء فيه، يرفهون عن أنفسهم. وعند محاولة أحد الضباط الالتحاق بالنادي عضواً، كانت تجري له مقابلة مع أحد كبار المسؤولين فيه. فإذا ظهر للمسئول بأن العضو فريسة سهلة، انفتح عليه، وإلا وضع في طريقه كل العقبات التي تعيده

---

(٨) المصدر السابق، ص ٦١.

(٩) أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص ١٨٣-١٩٣.

من حيث أتى . وكان الضابط يقسم بشرفه العسكري ، بعد أن يقبل عضواً ، على ألا يذكر اسم أي شخص يقابله ، خلال مكثه في النادي ، أو بعد خروجه منه ، وإلا ..؟! ثم يشرح له من أجرى معه المقابلة بأنه سيقابل مجموعة من أشهر سيدات المجتمع في لندن وهن مقنعات ، ولذلك فعليه ألا يحاول معرفة أي منهن . أما إذا حدث وعرف بالمصادفة إحداهن ، فعليه أن يحتفظ بالسر لنفسه ، وإلا ..؟!

ألا يذكرنا ذلك بقسم الماسون بعدم إفشاء السر ، وإلا ..؟!

وبعد ذلك يؤخذ الضابط إلى غرفة خاصة ، مفروشة بأفخر الرياش .. سرير مزدوج فخم ضخم ، وبار مترع بما لذ وطاب من الطعام والشراب . ثم يخبر بأن سيدة ترتدي في عنقها قلادة ، محفورة فيها رقم الغرفة التي سيحل فيها ، ستزوره قريباً . لتقضي معه وقتاً ممتعاً . وما هي إلا دقائق ، يترك الضابط وحده في الغرفة ، حتى تدخل عليه غانية لعوب ، كاسية عارية ، توصل الباب خلفها ، وتغيب معه في لذة حاملة ، لا يستفيق منها أو يفيق إلا وقد خارت قواه .

أما صالة الاستقبال ، حيث يلتقي الأعضاء بمضيفاتهم ، يأكلون ويشربون ويرقصون ، فهي أشبه بصالات قصور الملوك والأمراء ، حيث تلفها ستائر مخملية فخمة ضخمة ، وتنيرها أنوار خافتة حاملة ، وتتردد في جنباتها موسيقى

ناعمة ناعسة، وتنبعث من أرادان حسناواتها روائح عطرية نادرة.. ومما يزيد الصالة سحراً وإغراءً أن حسناواتها يكن شبه عاريات، إلا من أقنعة على وجوههن، تخفي هوياتهن. وبين الرقصة والأخرى يقوم بعض المهرجين ببعض الحركات المضحكة أو النكات المسلية، كي يدخلوا الفرح والمرح في نفوس الأعضاء، حتى يستطيعوا أن يخدموا الملك والوطن خدمات جليلة مخلصة. حتى إذا ما تقاصر الليل بهؤلاء، قدمت لهم موائد عامرة. وبعد ذلك تقوم خمس من الراقصات الفاتنات برقصة حرم السلطان.. إذ يبدأ الرقص والفتيات مقنعات، بكامل ملابسهن، فلا تكاد تنتهي الرقصة حتى يكن عاريات تماماً، إلا من جلودهن وخمرهن، لئلا يعرفن. ومما يزيد المنظر إثارة أن هؤلاء يحاولن أن يغطين مواضع العفة عابثات، وكأن للعبة فيهن موضع. وبعد أن يتعب الضيف من كل ذلك، أو بعد أن تكون الإثارة قد أخذت منه كل مؤخذ، فإنه يتأبط ذراع مضيفته إلى مخدعها الخاص، في غرفتها الخاصة، ليكملا في الفراش بقية فصول الملهاة.. ولينجبن بطلاً مغواراً، يخدم الملك والوطن!

أما في النهار فيمكن للأعضاء جميعاً، ذكوراً وإناثاً، مقنعات، الاستمتاع عراة أو شبه عراة بالسباحة، والتنس، والبيارد، والورق، والشطرنج، وما إلى ذلك..



وحدث ان وصلت رسالة هامة، هامة جداً، سنة ١٩١٦م.، إلى احدى الشخصيات الكبيرة، الكبيرة جداً، تدعوه إلى النادي الزجاجي، لأمر خطير هام<sup>(١٠)</sup>. وحين وصل المسئول الكبير إلى النادي الزجاجي يستطلع الخبر، اصططحه مسئول كبير في النادي إلى مخدع وثير، ثم تركه على أن يعود إليه بعد لحظة.. ولكنه لم يعد، وإنما دلفت إليه غادة حسناء مقنعة شبه عارية، ما إن رآته حتى كاد يغمى عليها.. لقد كانت زوجته، تقف امامه بشحمها ولحمها، وجهاً لوجه، ما خفيت عليه. لقد كانت تقوم بدورها كاملاً، في الترفيه عن الضباط المغاوير في النادي الزجاجي، في سبيل الملك والوطن، وعلى حساب زوجها طبعاً.

ودارت الأرض بالرجل، وبهت، وكاد يغمى عليه، لولا أنه تمالك نفسه، خشية الإهانة والفضيحة، فبلعها راغماً، فهو عضو كبير كبير في الحكومة، ولا يمكنه، بسبب مخازي زوجته ومباذها، أن يعرض نفسه للفضيحة والعار، وما كان له إلا ان يبلعها راغماً ويعرض مستقبله السياسي للخطر، ويعرض حكومته

---

(١٠) ألا يذكرنا هذا بالرسالة التي تلقاها الكاردينال برينس دي روهان، من قصر الباليه رويال، فذهب ليقابل الملكة ماري أنطوانيت، كما ذكرت الرسالة، وإذا به متورط مع غانية لعوب، منخفية بملابس شبيهة بملابس ماري أنطوانيت ذاتها.. وكانت فضيحة...؟

للسقوط، على حد تقديره . إلا أن مدبري الفضيحة كانوا أذكى منه وأخبث .. فقد كان كل شيء معداً سلفاً، لا قبيل كتابة الرسالة، بل منذ أن اتصلوا بزوجة المسئول الكبير، ليفضحوه بها، وليسقطوا بتلك الفضيحة حكومة اسكويث، التي ما كانت تستجيب لمطالبهم كاملة، كما يشتهون .

وما كاد الرجل يخرج من النادي الزجاجي مسرعاً، يجر أذيال الخيبة والعار، حتى أخذت الفضيحة تلاحقه، على ألسنة الناس، وفي الصحف . فسقطت بذلك حكومة اسكويث، لتحل محلها، وكما هو مخطط سلفاً، حكومة ائتلافية، أبطالها الثلاثي: لويدجورج، وونستون تشرشل، وجيمس بلفور، الذين تعهدوا سلفاً بإصدار وعد بلفور، والسير مع اليهود والصهيانية حتى نهاية الشوط، وكما يريدون ويخططون .

لقد اتهم اسكويث بأنه كان يستخدم وزراء غير أكفاء، وأنه كان على ارتباطات مريبة مع صناعيين وممولين ألمان، وأنه كان يميل إلى الألمان بوجه عام، وإلى الامبراطور غليوم الثاني بوجه خاص .. سقطت حكومة اسكويث ليتلقى درساً في الادب والسلوك فلا يعود هو او غيره يتناول على اسياده فلا يستجيب لرغباتهم وألف أحرار

النسب، العميان الكبار<sup>(١١)</sup> حكومتهم الائتلافية، التي كانت تأتمر بأوامر الهيئة الإدارية للنادي الزجاجي .

لقد وثق العرب، مع الأسف، بشرف عملاء النادي الزجاجي، فانساقوا وراءهم.. فكان ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.. أما زلنا نعاني من وعد بلفور، ومعاهدة سايكس بيكو، ومؤتمر لوزان، ومعاهدة قرساي، وتقسيم بلادنا واستعمارها.. « ألا تزال شظايا النادي العتيد تصيبنا من قريب أو بعيد، من جراء ذلك؟ لقد ساعد الثلاثي الزجاجي في إخلاء سبيل تروتسكي ورفاقه القادمين من نيويورك والمتجهين إلى روسيا، للاشتراك في قلب نظام الحكم فيها، بعد أن احتجزتهم حكومة اسكويث في بريطانيا، لأن حكومة القيصر كانت آنذاك حليفة لها، ولأن النظام الثوري الجديد كان قد أعلن بأنه سوف يسحب الجيش الروسي من الجبهة الشرقية، إذا ما أصبح الحكم بيده، وذلك يمكن الجيش الألماني من الانتقال إلى الجبهة الغربية، لمحاربة الإنجليز أنفسهم.

وغاب اسكويث في طي النسيان، لأنه لم يسر على خطى يهوذا . لقد كتب في مذكراته: « تلقيت من هربرت صموئيل - أول مندوب سام على فلسطين، وهو يهودي -

---

(١١) يتهم الثلاثي: لويديجورج، ووينستون تشرشل، وجيمس بلفور، بأنهم أساتذة عظام في الماسونية الملوكة.

مذكرة بعنوان مستقبل فلسطين . وهو يظن بأننا نستطيع اسكان أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين في تلك البلاد . وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية . وأعترف بنفوري من هذه المقترحات ، التي تضم مسئوليات جديدة إلى مسئولياتنا » .

لقد صبت القوة الخفية ماءً بارداً على اسكويت ومذكراته ، وأسقته إياها حتى الثمالة . أليس هو إنسان مشاغب يستحق التأديب ؟

## ٧ - أحجار وأصنام :

وما ان تم احتلال فلسطين حتى فرضوا على الحكومة البريطانية تشكيل لجنة صهيونية ، تقدم النصح للجنرال كلايتون ، حاكم فلسطين العسكري ، كل أعضائها من الصهاينة وعملاتهم ومؤيديهم . وهؤلاء هم :

١ - الكولونيل أرمبسي غور . . وكان قبل ذلك مديراً

لمصرف ميدلاند ، واستندارد ، في جنوب إفريقيا .

٢ - الكولونيل جيمس روتشيلد . . ابن آدموند روتشيلد ،

رئيس الفرع الفرنسي لمؤسسة روتشيلد المالية .

وآدموند روتشيلد هذا هو منشئ تل أبيب ، وريشون

ليزيون ، بأمواله الخاصة .

٣ - الملازم أدوين صموئيل . . ولقد عين هذا مديراً عاماً

لإذاعة اسرائيل ، سنة ١٩٤٨ م .

٤ - اسرئيل شيف.. مدير شركة مارك - سبنسر التجارية البريطانية الفخمة. وهذا قام بنفس الدور الذي قام به برنارد باروخ في أمريكا، خلال الحرب وبعدها.

٥ - ليون سيمون.. الذي أصبح مديراً لمكاتب البريد العامة في بريطانيا، فوجهها لخدمة الصهيونية.

٦ - الدكتور آلدن، وجوزيف كاوين، وحاييم وايزمن.. وهؤلاء من كبار الصهاينة اليهود<sup>(١٢)</sup>

وأرسلت هذه اللجنة إلى فلسطين لتمهد الطريق للانتداب البريطاني عليها، قبل انتهاء الحرب، وقبل انعقاد مؤتمر السلام في لوزان. وما أن انعقد هذا المؤتمر حتى سيطر اليهود عليه سيطرة تامة، لدرجة أن بول واربورغ، كان رئيساً للوفد الأمريكي في كل من لوزان وفرساي، بينما كان شقيقه ماكس واربورغ، رئيساً للوفد الألماني إليهما<sup>(١٣)</sup>. وكان ويلسون، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، الذي قد وصل إلى كرسي الرئاسة بأموال مصرف كوهن - لوب، يسير بإرشادات يعقوب شيف، مدير المصرف، لا يحيد عنها شعرة. وحين حاول ويلسون أن يثبت وجوده، بطرح بعض آرائه الخاصة، أرسل له

---

(١٢) أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص ٢١٦.

(١٣) المصدر السابق، ص ٢١٧.

يعقوب شيف برقية مستعجلة مطولة، من نيويورك، هز بها رسنه، فعاد ويلسون إلى قواعده صاغراً<sup>(١٤)</sup>.. وكيف لا، وحوله شلة من اليهود، تحيط به إحاطة السوار بالمعصم؟! فمستشاره الخاص برنارد باروخ، ومستشاره المالي هنري مورجانتو، ومستشاره الساسي الكولونيل مانديل، ومستشاره القانوني ولتر لمان، ومستشاره القضائي جستس لويس برانديس، وكبير مستشاريه السياسيين فيلكس فرانكفورتير.. أما يعقوب شيف فكان بمثابة الأب الروحي له، لدرجة أن ويلسون رفض أن يقابل وفداً مصرياً، حضر إلى فرساي، لشرح قضية بلاده، خوفاً من مستشاريه اليهود أولئك<sup>(١٥)</sup> وهؤلاء أنفسهم لعبوا، في عهد الرئيس روزفلت، نفس الدور الذي لعبوه زمن الرئيس ويلسون، بزيادة يهودي آخر يدعى روزمان، اصطفاه روزفلت ليكون مستشاراً سياسياً خاصاً به. وهناك من يذهب إلى الاعتقاد بأن عائلة روزفلت عائلة يهودية مقنعة، اسمها الأصلي روزفلت<sup>(١٦)</sup>.. وهذا ما دعا روزفلت إلى أن يحشر اليهود في مراكز الدولة الحساسة حشراً، وأن يمكنهم من الاستيلاء على البلاد، وعلى مواردها المختلفة، وأن يسمح باتخاذ نجمة داود السداسية شعاراً رسمياً لدوائر البريد،

(١٤) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(١٥) لهذا أكره اسرائيل، أمين سامي الغمراوي، ص ٢٩٧.

(١٦) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص ٢٠١-٢٠٢.

وللخوذ التي كان يلبسها اليهود في الفرقة السادسة، ولأختام البحرية، وعلى طبعة الدولار التي صدرت في عهده، وعلى ميدالية رئيس الجمهورية، وعلى شارات مدراء الشرطة في شيكاغو، وشارات العمد في كثير من المناطق. ويذهب هؤلاء أيضاً إلى الاعتقاد بأن الرئيس ترومان هو الآخر يهودي مقنع، إذ صرح في أكثر من مناسبة بأن التلمود هو كتابه المفضل، وفتح، كسلفه روزفلت، الباب على مصراعيه لليهود ليستولوا على الدولة، بحيث أصبح لهم فيها ٧٠٪ من عدد المحامين، ٦٩٪ من عدد الأطباء، ٧٧٪ من عدد التجار، ٤٣٪ من عدد رجال الصناعة، ٣٨٪ من عدد موظفي الدولة، ٢٪ من عدد العمال الصناعيين، ١،٠٪ من عدد العمال الزراعيين، صفر٪ من عدد العمال الكادحين، صفر٪ من عدد العمال العاطلين، مع أن نسبتهم لا تكاد تتجاوز ٤٪ من عدد السكان<sup>(١٧)</sup> أما شركات البترول، فلهم فيها القدر المعلى<sup>(١٨)</sup>.

الشركة	نسبة المديرين	نسبة حصصهم
	اليهود فيها	فيها
ستاندارد أويل نيوجيرسي	٣٠٪	٥٥٪
ستاندارد أويل كاليفورنيا	٣٧٪	٦٠٪

(١٧) المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(١٨) المصدر السابق، ص ٢٠٦.

٦٣٪	٤٠٪	تكساس
٧٠٪	٥٥٪	سكوفي موبيل أويل

ولذلك، فإن ترومان حين ذُكِّرَ بحقوق العرب في فلسطين، عندما طرحت القضية الفلسطينية في زمنه على هيئة الأمم المتحدة، قال: « وهل للعرب أصوات في انتخابات الرئاسة الأمريكية؟ ». وهذا يذكرنا بقول جولدا مائير، حين ذكرت يوماً بخطر الرأي العام العالمي على إسرائيل، « وهل للرأي العالمي هذا دبابات؟ ».

لقد كان المسيو مانديل مستشاراً خاصاً لكلينسون، رئيس وزراء فرنسا، في لوزان وفرساي.. ولم يكن هذا إلا اسماً مستعاراً لأحد أفراد أسرة روتشيلد في فرنسا. أما لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا، فقد كان سكرتيره، في لوزان وفرساي، يهودياً آخر يدعى ساسون.. وكان هذا محتكر تجارة الأفيون في الشرق. لقد حضر المؤتمرين أيضاً أسكار شتراوس، الذي كان له دور بارز في إنشاء عصبة الأمم، وصياغة سياستها، بشكل يناسب أسياده.. ولذلك فإن أول عمل قامت به تلك «العصبة» هو قيام السير أريك درموند بتوجيه رسالة رسمية إلى وايزمن، يؤكد له فيها بأن من أهم واجبات العصبة حماية حقوق اليهود. ولا عجب في ذلك، ففكرة إنشاء العصبة فكرة يهودية، اعترف بذلك زعماء اليهود وحكامهم.. فجي



سامتر قال في كتابه «الدليل إلى الصهيونية» ما نصه: «ليست عصبة الأمم سوى فكرة يهودية قديمة». والماسوني اليهودي لينهوف صرح: «لقد صدق أولئك الذين يربطون عصبة الأمم بالماسونية، لأن العصبة، كما هي عليه اليوم، مشتقة من تعاليم الماسونية وأفكارها». وجريدة «جوديش راندشيون» كتبت في صدر صفحاتها: «المكان الصحيح لعصبة الأمم ليس جنيف، وإنما هو جبل صهيون، حيث يدشن جميع الأمم الهيكل في المكان الأبدي. ولا يمكن أن يقوم سلام حقيقي مالم يتوجه جميع الناس في العالم لزيارة ذلك الهيكل كسياح». أما الزعيم الصهيوني، ناحوم سوكولوف، فقد صرح: «إن عصبة الأمم فكرة يهودية لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ عاماً. وستكون القدس يوماً عاصمة للسلام العالمي».

وسيطر اليهود بعد ذلك على هيئة الأمم المتحدة، لدرجة أن أصبح لهم فيها، عند تأليفها، ٦٠٪ من عدد موظفيها، مع أنهم لا يشكلون أكثر من ٥,٠٪ من عدد سكان العالم<sup>(١٩)</sup>. وهم أيضاً يسيطرون سيطرة شبه كاملة على الأجهزة المتفرعة منها، وبخاصة على منظمة اليونسكو. أما محكمة نورنبرغ فمعظم أعضائها كانوا منهم، وأما الأعضاء الباقون فكانوا من عملائهم وأنصارهم. لقد أشرف جون

---

(١٩) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص ٢١٦.

وذر اليهودي على تنفيذ حكم الإعدام، الذي صدر بحق جميع من حكمت عليهم تلك المحكمة بالإعدام، فتعمد أن يكون ذلك في عيد شاناريا اليهودي، ليكون عيده وعيد اليهود بذلك عيدين. كما تعمد أن تستغرق كل عملية من ١٠-٢٥ دقيقة، ليتلذذ هو ومن شاركه العملية من أبناء يهوذا الحاقدين بمراى الأجسام وهي تتلوى ألماً في حبال المشانق، مع أن العملية لا تستغرق سوى بضع دقائق<sup>(٢٠)</sup> لقد وقع معاهدة قرساي لويز كلوتز عن فرنسا، والبارون سومنيو عن إيطاليا، وأدوين مونتاج عن الهند، وهؤلاء جميعاً يهود صرحاء<sup>(٢١)</sup> لقد كان اليهود يعدون طعام وشراب لوزان وقرساي، والعصبة في مطابخهم السرية، فكان ويلسون، ولويدجورج، وكليمنصو، يأكلونها ويشربونها على الريق، دون أن يسألوا كيف طبخت، ولا من طبخها! إقرأ ما قاله المستر تشرشل، ابن الصهيونية المدلل، وحفيد الماسونية الأعظم، سليل النادي الزجاجي العتيد، سنة ١٩٢١ م..، في القدس، لوفد عربي جاءه محتجاً، على تواطؤ حكومته، مع اليهود: «أنتم تطلبون منا أن نتخلى عن وعد بلفور، وأن نوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.. إن هذا ليس في طاقتنا، كما أننا لا نرغب فيه أبداً. نحن نعتقد بأن هذا الوعد لخير العالم، وخير اليهود،

(٢٠) المصدر السابق، ص ٢١٨-٢٢٠.

(٢١) أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص ٢١٩.

وخير الإمبراطورية البريطانية، وخير العرب أيضاً. ونحن عازمون على تحقيقه، حتى النهاية، عزماً أكيداً.

لماذا يامستر تشرشل، يافارس النادي الزجاجي، لماذا؟ وجاء الجواب على لسان تشرشل نفسه، وهو يقف أمام سيده، برنارد باروخ، خاشعاً ذليلاً، يقول له بمنتهى التأدب: «أنا صهيوني.. وقد عملت من أجل تقدم الصهيونية»<sup>(٢٢)</sup>. ونسي تشرشل، لا سامحه الله، أن يضيف: «من المهد إلى اللحد».

لقد أنشأ اليهود عصبة الأمم لتثيت وعد بلفور، ولفرض الانتداب البريطاني على فلسطين تمهيداً لقيام إسرائيل، كما أنشأوا هيئة الأمم المتحدة لإعلان قيامها، وحماتها، وتوسيعها..

واليهود يسيطرون سيطرة تامة على مجلس الشورى في البلاط البريطاني. وإننا لو استثنينا الملك أدوارد الأول، لوجدنا بأن جميع ملوك الإنجليز وكبار الشخصيات البارزة فيهم كانوا من الماسون، السائرين في ركاب أبناء يهوذا. هذا وجميع مستشاري رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ما عدا الرؤساء الأوائل، منهم، يوجهونهم كيف يشاءون. لقد جعلت الصحافة الفرنسية من بيتان خائناً، ومن ليون بلوم، ومنديس فرانس، وسوستيل، أبطالاً، لا لسبب إلا

---

(٢٢) المصدر السابق، ص ٢٢٣.

لأن بيتان لم يكن منهم، يسبح في تيارهم، بينما الآخرون كانوا يهوداً قلباً وقالباً. لقد استطاع طالب يهودي غر، بمساعدة اليهودية العالمية طبعاً، دُسَّ على فرنسا من خارجها، أن يؤلب الشباب على ديجول، وأن يتزعم مظاهرات صاخبة طالبت بإسقاطه، مما اضطر ديجول إلى أن يطرح الثقة بحكومته، فسقطت حكومته فعلاً، لأن الرأي العام الفرنسي كان قد هوى لسقوطها، قبل أن تسقط.

لقد جاء وايزمن إلى فلسطين، في أعقاب الحرب العالمية الأولى، تسبقه إليها ضجة، ودخلها منتفخ الأوداج، بحماية الحراب الإنجليزية، تماماً كما دخلها زروبابل منتفخ الأوداج، بحماية الحراب الفارسية.. دخلها وهو يردد: «سوف نستقر هنا، في فلسطين، شئتم أيها العرب أم أبيتم. إن كل ما تستطيعون عمله بعد الآن هو في تعجيل أو إبطاء هجرتنا إليها، ليس غير. ومن الأفضل لكم أن تساعدونا في ذلك لتتجنبوا تحويل إرادتنا البناءة إلى قدرات مدمرة، تدمركم، وتدمر العالم!». لقد أظهر الإنجليز وايزمن، عندما دخل القدس، وكأنه غودفري، أو أحد كبار الفاتحين العظام، لدرجة أن قال فيه مطران القدس الأنجليكاني: «إنه رجل عظيم، لا تستحق أنت ولا أنا أن نمسح حذاءه!». .

وكما أطيح بحكومة اسكويث، قبيل انتهاء الحرب العالمية

الأولى، بفضيحة النادي الزجاجي، كي يخلو الجو لعملاء اليهود أن يصدروا وعد بلفور، كذلك أطيح بحكومة تشمبرلن، في بداية الحرب العالمية الثانية، كي يخلو الجو لأحد أبناء النادي الزجاجي المخلصين، المستر تشرشل، لإعلان قيام إسرائيل، وتدعيمها.. لقد دفعت القوة الخفية بتشمبرلن إلى ميونخ، ليفاوض هتلر، في سبيل إقرار السلام، وتجنب الحرب. وعاد المسكين من ميونخ، وبكل سذاجة، يحمل شروط السلام بيد، ويلوح بمظلة السلام باليد الأخرى.. ومادري أنه كان يحمل في اليد الأولى وثيقة اتهامه، وفي اليد الأخرى قرار إدانته.. لقد اتهموه، بعد عودته مباشرة، بالضعف والتخاذل والغفلة، وأنه ليس رجل الساعة.. فليس لها إلا ابن مجدها، ونستون تشرشل، شمشون القرن العشرين، مع أن كلاً من تشمبرلن وهتلر كانا صادقين آنذاك، على الأقل، لتجنب الاصطدام مع بعضهما، لأن هتلر كانت وجهته روسيا، ولأن بريطانيا لم تكن مستعدة للحرب استعداداً يمكنها من الدخول فيها. وحتى يرجح اليهود كفة تشرشلهم، دفعوا بأمريكا، لدخول الحرب في وقت مبكر. وحين طار هيس، إبان الحرب، إلى إنجلترا، يعرض السلام على تشرشل، رفض هذا عرضه، وإن شئت فقل رفض أسياذ تشرشل هذا العرض، حتى تتم اللعبة، وتسير الأمور كما هو مخطط لها أن تسير. وهكذا

أعلن هتلر الحرب على روسيا، بعد أن رفضت إنجلترا جميع عروض السلام .

ولعبة الحرب والسلام هذه لعبة يهودية .. يقدم بارونات المال اليهود فيها لكلا الطرفين المتحاربين القروض بفوائد عالية، بعد أن يكونوا قد مهدوا لها بالدعاية ومؤامرات العملاء، ويضاربون فيها تجارياً بالسلع والعقائد والعتاد والأقوات، ويضربون الرؤوس بالرؤوس ، حتى تتحطم جميع الرؤوس .. وعندها يضغطون، بوسائلهم الخاصة، لإعلان السلام، سلام يحصون فيه الغنائم، ويتقاسمون الأسلاب، ويحققون الأهداف .. وما يكاد الناس يلتقون أنفاسهم، حتى تكون الحرب الأخرى على الأبواب، وهكذا، في دوامة ما تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد . لماذا ؟

ليشع كوهين الذي لا يشبعه إلا التراب،  
وليحقق أبناء يهوذا كل طموحاتهم وأطماعهم،  
أو تقوم مملكة يهوذا، عليها ملك من نسل داود، يحكم العالم  
بالحديد والنار حكماً دكتاتورياً إرهابياً ....

## ٨ - لمن الولد؟

اختصمت امرأتان في ولد عند سليمان، كل تدعيه لها،  
وتقسم بأغلظ الأيمان أنه ابنها . واحتار سليمان، ماذا يفعل!  
فتظاهر بأنه يريد أن يقسم الولد إلى قسمين، يعطي كلاً  
منها قسماً . فقبلت الأم المزيفة راضية بحكم سليمان، أما أمه

الحقيقية فقد هالها ذلك، وتنازلت راضية عن الولد إلى غريماتها. عندها عرف سليمان من هي أم الولد الحقيقية، فدفع به إليها.

أما هيئة الأمم المتحدة، سليمان القرن العشرين، فقد رفضت حكم سليمان العادل، وقامت بتقسيم الولد، لا إلى قسمين، بل إلى ثلاثة أقسام: قسم مساحته ١٥ ألف كيلو متر مربع، وهبته لليهود ليقموا عليه دولة لهم، كان يملك العرب فيه أكثر من ثلثيه، ويسكنه ٥٣٤ ألف عربي، بينما سكانه اليهود كانوا ٤٩٨ ألفا. وقسم مساحته ١٢ ألف كيلو متر مربع، تكرمت به، غير مشكورة، للعرب ليقموا عليه دولة لهم، ويملك العرب ٩٩٪ من مساحته، ويسكنه ٧٢٢ ألفاً منهم، بينما لا يوجد فيه سوى ١٠ آلاف يهودي. والقسم الثالث - القسم الدولي المكون من القدس وبيت لحم وما حولها - فقد منحته لجميع دول العالم، كل لها فيه نصيب، وكان معظمه للعرب، وليس لليهود فيه سوى القدس الجديدة، وبضع مستعمرات صغيرة متفرقة، ويسكنه ١٠٥ آلاف عربي و ١٠٠ ألف يهودي، معظمهم في القدس الجديدة.

وباختصار شديد، فقد كان العرب يمتلكون أكثر من ٨٣٪ من مجمل أراضي فلسطين، عند رحيل الانتداب عنها ويشكلون أكثر من ٧٠٪ من مجمل عدد السكان، إذ كان

عددهم آنذاك مليوناً و ٣٦١ ألف نسمة، بينما كان عدد اليهود لا يزيد على ٦٠٨ آلاف نسمة. وهكذا أعطى سليمان القرن العشرين من لا يملك مالا يستحق، دوغما حياء ولا خجل ولا وجل<sup>(٢٣)</sup>.

لم يكن اليهود يمتلكون سوى ٦٥٠ ألف دونم من الأرض، عند بداية الانتداب البريطاني على فلسطين. ثم سلمتهم حكومة الانتداب ٥٠٠ ألف دونم، من الأراضي الحكومية التي ورثتها عن الدولة العثمانية، هبة بدون مقابل واشتروا ٦٢٥ ألف دونم من إقطاعيين لبنانيين وسوريين، كانوا يمتلكون أراضي بشمال فلسطين<sup>(٢٤)</sup>. أما الفلسطينيون، سكان البلاد الأصليين، فلم يستطع الصهاينة أن ينتزعوا منهم، طيلة فترة الانتداب، سوى ٣٠٠ ألف دونم، اشتروها من إقطاعيين ضعيفي الحس الوطني، صفّتهم الثورات الفلسطينية فيمن صفّت من الخونة والعملاء<sup>(٢٥)</sup>. أما الفلاح الفلسطيني فقد التصق بالأرض، التصاق الحجر والشجر، وقرن الأرض مع العرض، فكان لا يذكر هذا إلا بتلك، بالرغم من كل العقبات والمغريات التي تعرض

---

(٢٣) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص ٢٩٦-٣٠٧.

(٢٤) وعلى رأس هؤلاء آل سرسق، الذين كانوا يمتلكون ٩٩ قرية في مرج ابن عامر الخصيب، باعوها بأسعار بخسة، على موائد القمار في باريس.

(٢٥) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص ٢٥٥.



لها<sup>(٢٦)</sup> .. فللأرض ثار، ومن أجل الأرض استشهد راضياً  
مرضياً.

ومع هذا، فلما يزال منا، من العرب، ومن الفلسطينيين  
أيضاً، ممن لا يعرفون الحقائق وبواطن الأمور، من يتهم  
الفلاح الفلسطيني ببيع أرضه، والتمكين لليهود في فلسطين.  
ثم قالوا باع البلاد بنوها كذبوا إننا أغر جنابا  
نحن من عطر الميادين بالغار فرقت على الورى أثواباً<sup>(٢٧)</sup>

وإلى جانب هذا وذاك كان اليهود يعدون أنفسهم، في  
داخل فلسطين وخارجها، إعداداً نفسياً وجسماً معيناً،  
بالتعبئة النفسية، وبالتدريب على السلاح، حتى ينتزعوا

---

(٢٦) لقد عملت حكومة الانتداب كل ما في وسعها حتى تجبر الفلاح الفلسطيني على  
بيع أرضه للصهاينة .. فمعظم القرى الفلسطينية لم يكن فيها سوى معلم واحد،  
يلقن الطلاب، في مدة أقصاها ٤ سنوات، مبادئ القراءة والكتابة. أما  
الضرائب على الأراضي والمواشي، فحدث ولا حرج. لقد كانت الحكومة مثلاً  
تدخل بعض الأراضي المجاورة للمدن والمستعمرات اليهودية ضمن تنظيم المدن،  
وبذلك تكون الضرائب السنوية عليها أضعاف أضعاف دخلها السنوي، فيضطر  
صاحبها إلى بيعها، وإلا انتزعت منه حين يعجز عن دفع الضرائب، وهو عاجز  
لا محالة. وكانت الحكومة تستورد القمح من كندا وأستراليا، وتبيعه  
للمستهلكين بأسعار رمزية، وبخاصة في المواسم الخصب، فيتدنى بذلك دخل  
الفلاح، ويصبح لا يفي بالتزاماته وقروضه، فيضطر لبيع أرضه. وكانت تمنع  
تصدير الحمضيات، دخل البلاد الرئيسي، أحياناً إلى الخارج، مما يضطر  
أصحاب البيارات إلى دفع أجور قطعها لمن يقطعها، وتسمد بها الأرض،  
خشية جفاف الأشجار، إذا بقي الثمر عليها دون أن يقطع، وهكذا .. لقد  
كان الصهاينة يدفعون أثماناً مغرية للأرض، تكاد تتجاوز عشرة أضعاف أثمانها  
في كثير من الأحيان حتى يغروا البائعين بالبيع.

(٢٧) الشعر لأبي سلمى، في تأبين خليل السكاكيني بالقدس.

بأنقوة مالم يستطيعوا أن ينتزعوه بالتهديد والإغراء.. وهكذا كان، وهكذا قامت إسرائيل، وهكذا هي اليوم تتوسع على حساب العرب، جميع العرب، حتى تصل إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. ونحن مع كل هذا وذاك ما نزال غافلين متفرقين، لم نعد لهم بعض ما نستطيع من قوة، ومن رباط الخيل. ما نزال جعجعة بلا طحن، وسيفاً بلا زند، وفرساً بلا فارس، وديناراً في يد سفيه مبذر.. الصهاينة وضعوا قوتهم، كل قوتهم، في مواجهة ضعفنا، كل ضعفنا.. لم يواجهونا مرة ونحن مجتمعين، ولم يمدوا كل حروبهم معنا لأكثر من بضع ساعات أو بضعة أيام، لأنهم يعرفون أكثر مما عرفنا بأن قوتنا الحقيقية تكمن في وحدتنا أو اتحادنا، وفي كثافتنا السكانية وامتداد رقعتنا الجغرافية.. أين النفط في المعركة؟ وأين التضامن العربي الذي نسمع به في المؤتمرات العربية كلها، ونفتقده في الأزمات؟ بل أين الأرصادة العربية المهجرة إلى ديار أعدائنا؟ وأين، أين الثقة المتبادلة بين المواطن العربي وحكوماته؟

نحن قادرون، لو أردنا، ولكننا لم نرد حتى الآن..

نحن جاهزون، لو استنفرنا، ولكننا لم نستنفر حتى الآن..

نحن، من نحن الآن؟!

نحن خيمة نصبت في سيناء، في المكان الذي نصب فيه

موسى خيمة العهد لبني اسرائيل ..

نحن مؤتمرات تطبيع في العريش، في المكان الذي اجتمع فيه اليهود، بعد السبي الروماني، واقسموا على مبادئهم الخمسة ..

نحن بترول يصب في طائرات من يقذفنا بالحمم من السماء ..  
نحن أرصدة تحرك مصانع من يصنع الطائرة والدبابة والمدفع لقتلنا ..

نحن فرقة وتفرق، نحن هزيمة وتشتت ..

نحن همل؟! ←؟؟؟  
نحن ما سفحتنا صحراؤنا على جنباتها لنحملها عار المذلة، وهي ما عرفت المذلة يوماً ..

نحن ما حملنا جبل المحامل يوماً كي نخيل غضب الحلم فيه إلى هوان وإغضاء ..

فتلك هي فلسطين، يعيث الذئاب في ربوعها .. فمن لها ؟  
وتلك هي القدس، تستصرخ العرب والمسلمين، كل العرب والمسلمين .. فمن هو منقذها ؟

١٥٠ مليون عربي، وألف مليون مسلم ؟!  
لا، هذا لايم، إن لم نأخذ بالاسباب .. أسباب النصر ..  
وسوف نبقي بعيدين عنها ما بعدنا عن كتاب الله وسنة نبيه .. فهل من أوبة ؟



## الفصل الثاني

### عرب ويهود

١ - أسلوب وأسلوب

٢ - إمكانات وإمكانات

٣ - شرق وغرب

٤ - القضية الفلسطينية

٥ - القضية العربية

٦ - وبعد ..

٧ - لا حلول وسط

٨ - نذر شر

٩ - عود على بدء



## ١ - أسلوب وأسلوب :

الإنسان يولد على الفطرة، وفطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة خير، والمجتمع هو الذي يشكل الإنسان بالدرجة الأولى، فيعطيه لغته وقيمه وعاداته وأخلاقه وسلوكه .. ولهذا فإذا كان المجتمع صالحاً خيراً، كثر عدد الصالحين الخيرين فيه، والعكس بالعكس .

واليهود ليسوا بدعاً في ذلك، فهم، منذ أن دونوا توراتهم وتلمودهم، وأخذوا يستقون منها مثلهم العليا، ويستهدون بها في سلوكهم، انفصلوا عن الأغيار في كل مجتمع حلوا فيه، أو فصلوا عنه، فتكونت لهم بذلك مجتمعات خاصة مغلقة، عرفت بجارات اليهود (غيتو) .. مجتمعات غريبة عن الناس، لها طابع خاص مميز لم يألفه الناس، ولن يألفوه .. وبهذا وغيره لوحق اليهود واضطهدوا .

ومع كل هذا . مع كل ما يحمله اليهود للأغيار من حقد وحسد وميل عارم للإنتقام، إلا أنه لا بد من الاعتراف بأن هؤلاء يتصفون ببعض صفات رئيسية هامة، لازمتهم طيلة تاريخهم، فحددت سلوكهم، وأطرت تصرفاتهم، وكانت السبب الرئيسي في نجاحهم، فيما نجحوا فيه ..

وأولى هذه الصفات وأهمها الدأب .. فاليهود لا يكلون

ولا يملون من السعي وراء تحقيق أهدافهم، بكافة الوسائل والإمكانات المتاحة.. فقد رأيناهم، منذ السبي البابلي حتى السبي الروماني، يعملون دائبين على إعادة بناء الهيكل، وإقامة مملكة يهوذا. ورأيناهم، منذ مؤتمر العريش حتى قيام دولة اسرائيل يعملون دائبين في سبيل قيام دولة اسرائيل، فقامت دولة اسرائيل. ورأيناهم، منذ ذلك التاريخ حتى اليوم يعملون دائبين في تدعيم دولة اسرائيل وتوسيعها، فتدعمت دولة اسرائيل وتوسعت. لقد رأينا كيف بلى حذاء هيرتزل وكلت قدماء وهو يركض متسولاً على أبواب الملوك والسلاطين والقيصرة.. أما وايزمن فقد اعترف في مذكراته بأنه أجرى أكثر من ألفي مقابلة مع ساسة الإنجليز في سبيل تحقيق وعد بلفور، وأنه كان مضطراً لأن يخاطب كلاً من هؤلاء بلغته الخاصة.. فكان يقول للويد جورج بأن أرض فلسطين جبلية قاحلة، وأن اليهود خير من يصلح لإعمارها. أما بلفور فكان يدخل عليه بالأساس الفلسفي للصهيونية. وأما اللورد سيسيل فقد طرح عليه القضية وكأنها منظمة عالمية جديدة. بينما صورها اللورد ملنر وكأنها توسع استعماري، كما طرحها على كبار القادة العسكريين على أنها موقع استراتيجي هام، لا غنى عنها للإمبراطورية البريطانية، في ذلك الجزء الحساس من العالم، وهكذا..

والصفة الثانية التي يتصف بها اليهود الحرص.. فكل



خطوة عندهم محسوبة، وكل شيء بتخطيط ومقدار. فاليهودي لا يترك شراعه للرياح العابثة، وإنما يمسك السكان بكلتا يديه، ويوجه سفينته حيث يشاء، متى يشاء. واليهود، ولا ريب، هم علماء التخطيط في العالم.. لقد رأينا كيف خطط مردخاي لدخول أستير قصر أحشويرش، ليهدم ابنها كورش بابل على رأس البابليين الذي سبوا أخواله، وليعود بهم إلى القدس. ورأينا كيف خططت هيروديا، فدفعت بابنتها سالومي لأحضان هيرودوس لتفوز برأس يوحنا المعمدان. ورأينا كيف خطط يوسفوس، فدفع ببوبايا زوجة نيرون، لتغري نيرون بحرق روما، وقتل أستاذه الناصح شيشرون. ورأينا اليهود كيف خططوا لمحاربة المسيح وحوارييه ودينه، وكيف خططوا لمحاربة النبي وصحابته ودينه. ورأيناهم في ثورة كرمول، وفي الثورة الفرنسية، وفي حرب التحرير الأمريكية، وفي الثورة الإسبانية. ورأيناهم، أخيراً وليس آخراً، في الحربين العالميتين: الأولى، والثانية، يخططون ويتآمرون ويفوزون بالأسلاب والغنائم. ورأيناهم اليوم بين طهرانينا، في فلسطين، يخططون وينفذون.

وثالث هذه الصفات السرية والكتان.. فالتنظيم ماسوني، أو على الأسلوب الماسوني. ولا مانع من تغيير الدين أو الاسم إذا لزم. والسم يدس في الدسم، والخنجر يخبأ تحت

العباءة، ويضرب في الظلام، والمسدس يجب أن يكون مكتوماً، وهكذا.. فاليهودي أكثر الناس حرصاً على إخفاء عواطفه وانفعالاته ونواياه.. يد تسلم، والأخرى على الزناد.

ورابع هذه الصفات الترابط والتكاتف.. فكل جماعة بعثها التاريخ نثاراً، تلاشت واندثرت في غيرها من الأمم، إلا اليهود، فقد أحوالوا التفرق إلى قوة وترابط، واستطاعوا أن يأتوا من بعيد بعيد ليحققوا ما تعجز عنه الجيوش الجرارة. كيف؟ بمقررات مؤتمر العريش الخمسة.. بالمحافظة على دينهم، ولغتهم، وعلى استمرار علاقاتهم مع بعضهم، والعمل الدءوب للعودة إلى القدس. لقد بذل اليهود في سبيل ذلك المال، وهم أبجل من عليها، وجادوا بالدم، وهم أحرص الناس على حياة، فلم ييخلوا، ولم يقصروا، فكان النجاح حليفهم.

فعلينا إذن ألا نستهن بخصمنا، فنقلل من شأنه وخطره.. فالقضية ليست قضية عدد، وتاريخ، وإمكانات.. إن لم يكن العدد كيفاً لا كمياً، والتاريخ دافعاً لا مانعاً، وإن لم توضع جميع الإمكانات وضعاً صحيحاً في معركتنا معه. قضيتنا مع عدونا لا تحل بخطب منبرية، وشعر الحماسة، والتفاخر بالأجداد.. وإنما بعضا تلقف عصبه، ودأب يتحدى دأبه، وحذر يبطل حذره، وكتمان يكتم أنفاسه، ووحدة تغل الحديد..

لقد استطاع اليهود أن يتغلبوا على قلة عددهم باستخدام المال، وتكنولوجيا العصر، وأساليبهم في العمل السري المخطط. ونحن لا ننكر بأنهم يستخدمون في محاربتنا وسائل غير شريفة، كالدعاية الكاذبة، واستعداد الغير علينا، وبث الفرقة بين صفوفنا.. ولكن أين نحن في كل ذلك؟ وأين هي وسائلنا التي قابلناهم بها؟ وهل يمكن للخطب المنبرية أن تواجه الصواريخ الموجهة، ولشعر الحماسة أن يواجه الدعاية المخططة، وللخلاف والتفرق أن يواجه الترابط والوحدة؟

هذا، واليهود يتصفون بصفات سلبية، لاحقتهم عبر عصور تاريخهم، وسببت لهم ما تعرضوا له من مآسي وويلات.. فجشعهم لا يحد، وتعاليمهم لا يحتمل، وحقدهم أسود، وهم ينجحون إلى السيطرة والتفرد.. فهم أنانيون متعجبون، لا يحاربون إلا تحت راية يهوذا، ولا يعترفون لغيرهم بفضل. لقد عانى الأغيار من جرائمهم بأكثر مما عانوا هم من الأغيار. وهم أصلاً لم يعانون من الأغيار إلا بسبب إجرامهم بحقهم.. فعندهم لوائح جاهزة لفضح كل من يحاول أن يخرج على مخططاتهم. وعندهم جميع وسائل التصفية والردع لكل من يحاول أن يقاومهم. وهم يعتقدون دائماً شراكات بين جرائمهم وبين الحكومات المحلية والفعاليات الحقيقية في كل مجتمع يحلون فيه، بالمال،

والجنس، والجاه.. ومع أنهم يدفعون الثمن أحياناً من مالههم  
ودمائهم، إلا أنهم لا ينفكون يكررون نفس المحاولة حتى  
يصلوا إلى غايتهم، حين يأنسون من عدوهم غفلة أو ضعفاً  
أو يأنسون في أنفسهم قوة.. حتى إذا ما أفاق خصمهم أو  
استفاق لطخ بدمائهم القذرة جلودهم المنتنة. والحروب هي  
مزارع اليهود ومصانعهم، فيها يضاربون بالسلع والأموال،  
ويتاجرون بالأخبار والأرواح.. فليست قضية السلم والحرب  
عندهم سوى تبدلات في الأسواق المالية والمضاربات  
التجارية. وهم يعتمدون، في السلم والحرب على قوة أنفسهم،  
ونفاد صبر خصمهم، لذلك يدعوان الخصم إلى التنازل عن  
كثير من حقوقه في سبيل الأمان والاطمئنان. والبرنامج  
اليهودي يسير عادة في ثلاث مراحل: مرحلة تثبيت  
الاقدام، ومرحلة تحطيم الخصم ومرحلة الاستيلاء على كل  
شيء. وفي المرحلة الأخيرة يظهرون علناً، يمجدون أنفسهم،  
ويتغننون بأسطورة شعب الله المختار. لقد جعل اليهود من  
قبيلة يهوذا المحور الذي يدور عليه التاريخ كله، وصدقهم،  
مع الأسف، كثير من الناس. واليهودي تاجر، يجري دائماً  
وراء الربح أنى وجده، ولذلك كانت نفسيته قلقة مهاجرة  
غير مستقرة.. وهكذا فاليهود لم يستقروا يوماً في مكان  
معين، حتى في صحراء التيه، وتاريخهم كله تاريخ نفي  
وسبي وتشرّد وهجرة من أرض قوم إلى أرض أقوام طلباً

للحماية أو الربح . وهم يزعمون أن رب التوراة خاف من وحدة البشر، فعمل على تفريقهم شعوباً وقبائل، لا ليتعارفوا، بل ليختلفوا . ولو شئنا لتاريخ اليهود تلخيصاً لقلنا : إنه التحرك الدائم على آلام الآخرين، وامتصاص دمائهم . تاريخهم القديم : إما مهاجرين إلى أرض كنعان، أو لاجئين منها، في أعوام القحط إلى مصر، أو منفيين إلى العراق أو غير العراق . أما تاريخهم الحديث فهو : الانسحاق في الغرب، يعيشون فيه فساداً، واستخدامه للقفز منه إلى الشرق، لإقامة دولة إسرائيل . والمفكر اليهودي ليس إلا مقال هدم، يحارب بالنظرية والعقيدة بأكثر مما يحارب بالسيف واليد . والحرية التي يطالب بها اليهود دوماً هي حرية محاربة الحريات، حريتهم هم في محاربة الأغيار والانتقام منهم . واليهود يتجمعون عادة في البلاد المكتظة بالسكان، على الموانئ البحرية التجارية، حتى يسهل عليهم الهرب، والتهريب، والاتصال ببعضهم عن أسهل سبيل .

## ٢ - إمكانات وإمكانات :

نحن نمتلك رقعة واسعة من الأرض، تشرف على محيطين وبحرين، هي من أكثر محيطات العالم وبحاره نشاطاً وحيوية .. نحن نشرف على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، وعلى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، بما فيها من مضائق وقنوات وخلجان.. فكل سفينة أو طائرة

آتية من الغرب إلى الشرق، أو ذاهبة من الشرق إلى الغرب لا بد وأن ترسو في موانئنا، أو تخط في مطاراتنا. وفي هذا الوطن من الخيرات الدفينة أو المستغلة ما يفوق كل وصف.. ففيه ثلثا احتياط النفط العالمي، وفيه فوسفات المغرب وأسماكها، وكروم الجزائر، وزيتون تونس، وقطن مصر، وبرتقال فلسطين، وفواكه سوريا ولبنان، ونخيل العراق، وبن اليمن.. وفيه أنهار ومياه جوفية وأراضٍ بور، لو أحسن استغلالها، لسقتنا لبناً وعسلاً، وكفتنا لحوماً وحبوباً وألباناً وخضرة وفاكهة، ولفاض ذلك عن حاجتنا للتصدير. وفيه ركاز مدفون، وطاقات معطلة، وأرصدة مجمدة.

نحن أمة عريقة، بل أعرق الأمم قاطبة.. لغتنا واحدة، وتاريخنا واحد، آلامنا واحدة، وآمالنا واحدة، وانتمائنا النفسي والحضاري واحد. نحن ١٥٠ مليوناً، هم بأغليبتهم العظمى عرب مسلمون، لغتهم الفصحى، ودينهم الإسلام، وهذا لا يتوفر للدول الكبرى، التي يفوق عددها عدد العرب، لأن عدد الأقوام والأديان فيها يفوق الحصر. ونحن نشكل مع مسلمي العالم ما يقرب من ربع سكان المعمورة. وهؤلاء متعاطفون معنا.. فالعقيدة واحدة، والمصير واحد، وهم متخلفون مضطهدون مثلنا. وما يزيد في أهميتنا وأهميتهم هذه الوحدة الجغرافية التي تنتظم الرقعة التي

نسكنها نحن وإياهم، والتي تمتد من شطوط الأطلسي غرباً إلى شطوط الهادي شرقاً، بما فيها من بحار داخلية ومضائق وخليجان.. ومع ذلك فقد أهملنا هذه الإمكانيات، فلم نطلق عقول وأيدي شبابنا في البناء والتعمير، ولم نستغل خيرات بلادنا حتى في إطعام أنفسنا، وكسوة أجسادنا..

عدونا وضع قوته في مواجهة ضعفنا وتحلفنا.. وضع وحدته في مواجهة تفرقنا، ووضع علمه وتخطيطه في مواجهة جهلنا وضياعنا، ووضع النظام وسيادة القانون في مواجهة فوضانا ومزاج حكامنا، ووضع التقدم ومفهوم الدولة الحديثة في مواجهة التخلف ومفهوم الدولة القروسطية.. وبهذا هزمننا، وبهذا سنبقى مهزومين، أو نقلب الآية معه، فنضع قوتنا في مواجهة ضعفه. وضعف عدونا يكمن بالدرجة الأولى في قلة عدده، وفي اعتماده في ذلك على المهاجرين إليه من الخارج، وفي أن قضيته التي يتمسك بها قضية باطلة خاسرة، ونحن الذين منحناها الشرعية والنجاح، بضعفنا وتحاذلنا وعدم استغلال طاقاتنا المهدورة والمعطلة. إن أذني العالم قصيرتان، لا تسمعان إلا معاول البناء وهدير العمل. وإن الحياة أصلاً لا تعرف إلا الواقف، ولا تعترف إلا بالأقوياء، وأن الكلام عن العدو بأسلوب الخطابة لا يحتاج لأكثر من موهبة البلاغة، والتلاعب بالألفاظ والكلمات.. ولكن الحديث عنه بأسلوب

علمي شكل آخر، إنه بحاجة إلى إعداد واستعداد وتخطيط ومبادرات عملية جادة. لقد صرح مناحيم بيجن يوماً بأن الأسلحة، وليست الأقلام، هي التي سترسم حدود فلسطين، على أرض فلسطين، وليس على ورق الخرائط.. فما هو ردنا عليه؟

### ٣ - شرق وغرب:

منذ فجر التاريخ، منذ أن خلف الإنسان حياة الغاب، وأخذ يدجن الحيوان، ويزرع الأرض، ويصهر المعدن، ويبني المدن والقرى.. منذ ذلك التاريخ، والشرق يحمل نوره إلى الغرب، والغرب يغيب ذلك النور في ديجوره وجهله.

لقد حمل الفينيقيون إلى الغرب بذور حضارة الشرق، حتى وصلوا بها إلى شمال بلاد الغال (فرنسا) وجنوب إنجلترا. وأخذ الايجيون، بزعامة جزيرة كريت، مبادئ حضارتهم من شطوط مصر وبلاد الشام، في القرن العاشر قبل الميلاد وعن هؤلاء أخذت الحضارة اليونانية الهلينية أصول حضارتها، في القرن الخامس قبل الميلاد. وكان ردّ الغرب على الشرق حملة الإسكندر المقدوني، في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، بسيف نبل هدفها وأخطأها



الوسيلة<sup>(١)</sup>. ومات الإسكندر، فقبر مشروعه في خلق عالم واحد، بحضارة واحدة، وانتقلت فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو من الاستقراء والاستدلال والقياس إلى سيوف البطالسة والسلوقيين. وجاء الرومان في إثر اليونان، فمدوا الطرق وقنوات الري، وبنوا المدن والمدرجات، ورفعوا للقانون راية.. إلا أن حضارتهم كانت جسداً بلا روح، وعقلاً بلا قلب.. فقد كان القانون، الذي ما يزال الغرب يفخر به، قانون السادة، أما العبيد فقد كانوا محرومين من كل الحقوق، حتى من حق حماية القانون لأرواحهم، فقد كان يلقي بهم إلى أشداق السباع، والسادة على مدرجاتهم سكارى، يقهقهون ويصخبون. أما أسرى الحرب فكانوا يساقون إلى روما بالسلاسل، فكانت روما تستعرضهم في شوارعها في مهرجانات أشبه ما تكون بالمواسم والأعياد، إمعاناً في إذلالهم، ودلاً بقوة روما، ثم يوزعون على السادة لخدمتهم، أو يباعون في أسواق النخاسة بيع الأنعام. ويكفي أن نعرف أن ثلاثة من أكبر قياصرة الرومان هم: يوليوس قيصر، ومارك أنطونيوس، وأكتافيوس، قد ركعوا صاغرين تحت قدمي كليوباترا في الإسكندرية، لندرك إلى أي حد كان الرومان غارقين في لذاتهم الحسية

---

(١) حاول الإسكندر، بتأثير معلمه أرسطو، أن يصنع عالماً واحداً، فلجأ إلى تزويج جنوده بصبايا البلاد التي فتحها، ظناً منه أن اختلاط النسب وامتزاج الدماء يصنع له ذلك العالم الذي كان يحلم به!

ومباذلم الجنسية . لقد كان عليـة القوم منهم يتقيأون الطعام بعد أكله ، استعداداً لطعام جديد ، لأن الطعام كان عند هؤلاء متعة وغاية .

وظهر صوت خير في جزيرة العرب ، فحمل العرب الإسلام إلى العالم كله هداية ونوراً ، وامتد ظله ، فغطى الشرق والغرب ، على امتداد ثمانية قرون ، عدلاً وتسامحاً وعلماً . لقد ظلت الحضارة الهلينية معطلة في الكتب ، مدفونة في أديرة النساطرة في العراق وبلاد الشام ، حتى جاء العرب والمسلمون ، فنفضوا عنها غبار الإهمال والنسيان ، وأخرجوها من مهاجعها ، فترجموها ، وتمثلوها ، وأعادوها إلى العالم كله نقية الذيل ، طاهرة الثوب . . لقد قتلوا فيها آلهة جبل الأولمب الوثنية ، وزينوها بصورة الرحمن ، فأعادوا بذلك إلى الجسد روحه ، وإلى العقل قلبه ، فأضحت حضارة إنسانية خيرة ، أعترف لها بذلك القاضي قبل الداني إلا الغرب ، فإنه كان وما يزال ينكر الفضل على ذويه . لقد رد الغرب على الشرق ، هذه المرة ، بحروب استخدم فيها الصليب ستاراً واقياً<sup>(٢)</sup> ، امتدت قرنين من الزمان ، أكلت

---

(٢) الحروب الصليبية في الأصل حروب استعمارية ، استخدم فيها الصليب للتنمية والتضليل ، وبث الحمية الدينية في نفوس البسطاء والسذج تمهيداً لاستغلالهم . أما في الحقيقة فإن أمراء أوروبا وملوكها كانوا يبحثون لهم عن مواقع أقدام جديدة في الشرق الغني . وكان تجارها ، وعلى رأسهم تجار جنوة والبندقية ، يبحثون لهم عن مرافئ تؤويهم عند قوم كانت بيدهم تجارة العالم . .

وهذا ما يفعله يهود اليوم في فلسطين إذ يستخدمون الأشواق الدينية التي

خلاها الأخضر واليابس . وما كاد الشرق يلتقط أنفاسه من آثار الحروب الصليبية حتى رأى فاسكو دي غاما يتسكع ببضعة سفن، في بحاره الجنوبية، فأمسك به أحمد بن ماجد من يده، بطيبة قلب الرجل الشرقي وسذاجته، وأوصله إلى الهند، ظناً منه أنه يهدي ضالاً ضائعاً إلى طريقه .

لقد فتح فاسكو دي غاما للغرب باباً واسعاً باكتشافه طريق رأس الرجاء الصالح، فأخذنا نرى بعده السفن البرتغالية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية تتزاحم على شواطئنا الجنوبية، من عدن حتى البصرة، لتؤمن طريقها إلى الهند، وهكذا أخذنا نحسب بعد ذلك « على طريق الهند »، وبخاصة بعد أن فتحت قناة السويس .

وغزانا، بعد ذلك، نابليون، فنبهتنا حملته إلى أي حد كنا آنذاك غافلين متخلفين .. فقد كان الغرب يحبب البحار مكتشفاً، وكان يضع الأسس العملية للعلوم النظرية، بينما كنا نحن نغبط في نوم عميق، يحكمنا ممالكنا، ويتحكم فينا جهل ران علينا، منذ قرون . وما كدنا نتململ للنهوض من غفلتنا، حتى غزتنا جحافل الاستعمار الغربي .. ومنذ استعمار الجزائر، سنة ١٨٣٠ م، وحتى نهاية الحرب العالمية

---

== وردت في التوراة والتلمود لتسيير يهود العالم إلى فلسطين، وينفذون بذلك مخططات الصهيونية والاستعمار عن طريق الدين . فالدين في كلتا الحالتين استخدم ويستخدم وسيلة . هذا ونحن لا ننكر بأن محاربة الدين الإسلامي كان وما يزال هدفاً رئيسياً من أهداف هؤلاء، لأن الإسلام هو المصدر الأساسي لقوة العرب والمسلمين .

الثانية، سنة ١٩٤٥ م.، وما بعدها، والشرق يحاول جاهداً أن يلقي عن كواهله أثقال الغرب. ويلحق، بركبه، والغرب لا يني يستذله ويستغله، ولا يعطيه، إن أعطاه، سوى غذاء يضعف الأجسام ويغثي النفوس.

ومنذ أن برزت في الغرب قضية الرجل المريض، حتى تم تقسيم بقايا تركته في أعقاب الحرب العالمية الأولى، والغرب يحاول جاهداً أن يمد جسوره فينا.. لقد أضعف الدولة العثمانية بحروب القرم والبلقان والشمال الافريقي، تمهيداً لاحتوائها، فأغرقها بالديون، وأغرقنا بسيل من العملاء والجواسيس بشكل أطباء ومدرسين وعلماء آثار ومبشرين، وما زلنا نعاني من هؤلاء وتلاميذهم.. فقد كانوا طلائع الزحف وقت الزحف، وكانوا مسامير الاستعمار وعيونه في فترة الاحتلال، وما يسمى اليوم بعهد الاستقلال؟  
فأين كان اليهود في ذلك كله؟

لقد كانوا يخططون للاستيلاء على بنك إنجلترا بثورة كرمول، ومن ثم الاستيلاء على إنجلترا ومستعمراتها بطريق غير مباشر. وكانوا يخططون للاستيلاء على فرنسا ومستعمراتها بالثورة الفرنسية، ومن ثم دفعها للاستيلاء على أوروبا، لاحتواء أوروبا. وكانوا يخططون لتفسيخ الدولة العثمانية، وإعلان علمانية تركيا، وإلقاء ما تبقى من أرض العرب الذي كان بعيداً عن متناول الاستعمار الغربي في

قبضة الاستعمار الغربي .. وأخيراً لإشعال حربين عالميتين، منحتهن الأولى وعد بلفور، ومنحتهن الثانية قيام دولة لهم في فلسطين. وهما نهم يواصلون لعبتهم بالتمهيد لإشعال حرب عالمية ثالثة، لا تبقي ولا تذر.

كان أبناء يهوذا، وما يزالون، يعملون في الخفاء .. فمتى كانت الخفافيش تعرف النور؟ ومتى، متى كانت البوم والغربان تعرف غير الخرائب؟ الخفافيش لا تعرف إلا الظلام. والبوم والغربان لا تسكن إلا الخرائب.

وأبناء يهوذا لا يعرفون إلا الظلام والإظلام، والعيش على أنقاض عالم خرب منهك مكدود ..

#### ٤ - القضية الفلسطينية:

واجتمع وزراء خارجية دول أوروبا، سنة ١٩٠٧ م.، في مؤتمر عقد لهم في لندن، عرف بمؤتمر بانرمان. وكامبل بانرمان، الذي عرف المؤتمر باسمه، كان وزير خارجية بريطانيا آنذاك. لقد خرج المؤتمر بالقرار التالي: « في تلك البقعة من العالم يوجد أمة غافلة جاهلة ممزقة - الأمة العربية - وأنها إذا ما تنبّهت واتحدت، فسيكون ذلك خطراً على أوروبا كلها ». ووضعت لذلك المخطط لتبقي هذه الأمة غافلة جاهلة ممزقة، حتى لا تصبح خطراً على أوروبا كلها.

واقترض المخطط دق أسفين للصهانية في قلب الوطن

العربي، في فلسطين، لتصبح فلسطين جيباً حاجزاً يمنع التقاء  
عرب المغرب بعرب المشرق، فتتعطل بذلك الوحدة العربية  
أو تتأجل، وتكون فلسطين الصهيونية الجناح الأيمن لقناة  
السويس، تؤمن طريق الغرب في ديار الشرق، وتحمل إليه  
كل قدم غربية تريد الخط فيه أو اجتيازه. وهكذا عانق  
مؤتمر بانرمان مؤتمر بازل الصهيوني الأول، الذي عقد قبله  
بعشر سنين. وهكذا تحركت جحافل الغرب لتعطي لليهود  
وعداً بقيام دولة لهم في فلسطين، في الحرب العالمية الأولى،  
كما تحركت جحافله، في الحرب العالمية الثانية، لتقيم لهم  
دولة إسرائيل. وهكذا مدوهم، وما يزلون يمدونهم، بالعتاد  
والمال والرجال، حتى نبقى غافلين جاهلين ممزقين.

فلسطين إذن هي عقدة القضية العربية، فإذا حلت هذه  
حلت تلك. وإسرائيل لم تقم على أرض فلسطين لتهجير  
سكانها واحتلال أراضيها فحسب، وإنما قامت، بالدرجة  
الأولى، لتمنع وحدة العرب وتحررهم وانطلاقهم صعداً في  
سلم الحياة الحرة الكريمة<sup>(٣)</sup> هي إذن ليست قضية إقليمية،  
فتعالج بمنطق إقليمي، وإنما هي قضية قومية، يجب أن  
تعالج من منطق قومي. وستبقى قضايانا القومية الكبرى،  
من وحدة وحرية وتقدم، معطلة مادامت فينا هذه

---

(٣) وأكبر شاهد على ذلك ضرب المفاعل النووي العراقي .

الإسرائيل. وهل يحاربنا يهود فلسطين بمفردهم، فنكتفي بمحاربتهم بعرب فلسطين؟ إن كل يهود العالم، بأموالهم ونفوذهم وأصدقائهم وعملائهم يحاربوننا حرباً لا هوادة فيها، وهم كثر، أكثر مما يتصور السذج والغافلون. إن اليهود يحاربوننا بأحقاد عشرين قرناً من الضياع والاضطهاد، وبجشع عشرين مليون يهودي منبثين في جميع أنحاء العالم. إن معركتنا مع إسرائيل هي معركة حضارية، بالدرجة الأولى، تتناول حاضرتنا ومستقبلنا، كما تتناول تاريخنا وتراثنا وأجدادنا ومقدساتنا. ونحن لا نعفي أخوتنا المسلمين من القيام بدورهم في المعركة، فالكعبة والصخرة والعتبات المقدسة ليس ملكاً للعرب وحدهم، وإنما هي ملك لجميع المسلمين.. لقد قاموا بدورهم كاملاً في الماضي، فلا أقل من أن يساهموا بما هو مفروض عليهم في الوقت الحاضر، لاسيما وأن الهجمة الحالية هجمة شرسة حاقدة، فاقت كل ما تقدمها من معارك شراسة وضراوة.

وليست بالدعوات الصالحات، ولا بالحناجر تهدر في المؤتمرات، ولا بأموال الصدقات تقدم لأبطال العودة، تحرر فلسطين، ولكن بالحديد يفل الحديد، وبالسواعد تعلق السواعد. لقد قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص يوماً: «أكسرى أحق منا بعدل ياعمرو؟» ونحن نقول لكل عربي وكل مسلم: «اكوهين أحق منا ببذل؟» لقد آن لنا أن

نخطو الخطوة الصحيحة الأولى، حتى نكمل رحلة الألف ميل.. فالطريق طويلة، وخصمنا عنيد.. (فلتحرركم) وإلا...؟!

إن كل ما نشيد ونبني إقليماً هو إلى ضياع، ما دامت إسرائيل فينا، تتحدى وجودنا وتاريخنا وتراثنا، وتسد علينا عمل اليوم، وأمل الغد. وهل لدار غنى عن سور وبوابة وباب؟ هل لها غنى عن حراس أشداء؟ إنها فلسطين!

## ٥ - القضية العربية: -

منذ أن بدأت موجة المد العربي الإسلامي بالانحسار، مع نهاية العصر العباسي الأول. حيث ضعفت قبضة الدولة المركزية عن الأقاليم، فتقسمت الدولة بذلك إلى دويلات شبه مستقلة. ثم تلا ذلك الغزو الصليبي، فالغزو المغولي التتري، فالحكم العثماني، فالاستعمار الغربي.. نقول، منذ ذلك التاريخ والعرب والمسلمون يتقهقرون مدينياً وحضارياً، ويعانون من الفقر والجهل والمرض والتخلف ما يعانون، بسبب الفرقة، وفقدان الحرية، وإهدار طاقاتهم البشرية والاقتصادية..

ونحن اليوم أمة، تتوثب للنهوض، لتعوض ما فاتها من ركب المدنية المعاصرة، ثم تماشي الركب.. فعملها إذن عمل مزدوج، ومسؤولياتها إذن مسؤوليات ضخمة. ولكننا لا



نستطيع ذلك إلا إذا وحدنا صفوفنا أولاً، وجمعنا جميع طاقاتنا، ووضعنا كل ما يلزمنا، في معركة التحرير والانطلاق والبناء، في موضعه الصحيح، وإلا فاننا سنبقى أمة مجزأة مستعبدة مستغلة، نحاول التحرك فلا نقوى على الحركة، ونحاول النهوض فلا نقوى على النهوض. نحن نعيش في عصر التكتلات الكبرى، والأحلاف الدولية.. فالاتحاد السوفيتي يضم ١٧ ولاية، والولايات المتحدة تضم ٥١ ولاية، وقل مثل ذلك في الصين والهند واليابان، وهناك حلف الناتو والسانتو والكومكو وغيرها.. نحن أمة، فيها كل مقومات الأمم الكبيرة الحية، ومع ذلك فاننا نعيش متفرقين، ونفخر بأن لنا ٢٢ علماً مرفوعة في سماء بلادنا، وأمام هيئة الأمم المتحدة. وليتها كانت كلها علماً واحداً! ونحن، نحن أول من حمل التوحيد والوحدة إلى العالم. فلم الفرقة إذن، ولمصلحة من هذا التمزق؟ إن الأمة العربية، إذا ما توحدت وتحررت واستغلت جميع طاقاتها وإمكاناتها لخير أبنائها، فإن قوة ثلاثة كبرى ستظهر في العالم. ولن تكون هذه القوة، إلا كما كانت في الماضي، قوة خير وبناء وسلام، وليس لنفسها فحسب، وإنما لجميع أمم الأرض، وليست قوة استغلال وقهر واستغلال. فلتخرس إذن الإقليمية والطائفية والعنصرية.. وليخرس إذن غربان الفرقة وبوم الخراب.. فهزارنا آن له أن يغرد، وسوف يغرد لا محالة، إن عاجلاً فأجلاً.

## ٦ - وبعد .. !

حدثني من أثق بصدقه أن جماعة من الألمان، ممن كان يتعامل معهم في تجارة السيارات المستعملة، دعوه مساء يوم ليقضي معهم عطلة الأسبوع، فلبى الدعوة. فأخذه هؤلاء إلى قرية صغيرة قريبة من مدينة فرانكفورت، التي كان ينزل فيها، فدخلوا به في صالة صغيرة، فيها ركنان: ركن للرقص، وآخر للطعام والشراب. وبعد أن أكلوا وشربوا ورقصوا، غادروا المكان. وتحلف أحد الداعين بالبواب يدفع الحساب لشابة كانت تجلس على طاولة في أحد جوانبه. وعاد هذا يضحك، فلما سأله أصحابه عن السبب أجاب: لقد سألتني بوبي عن سامي. ولما سأله صاحبي عم سألته ولماذا سألته، أجاب: إنها تستغرب كيف يرتاد شاب عربي فلسطيني مثل هذا المكان! وبعد حوار صاحبي مع صاحبه عرف أن بوبي وأختها سالي، التي كانت توزع الطلبات والبسات في الداخل، يهوديتان.. وعرف أكثر من ذلك، عرف أن بوبي وسالي بنتان من أسرة يهودية وحيدة في هذه القرية الصغيرة، وأن المطعم ليس لهما، وإنما تستأجرانه يومي السبت والأحد من صاحبه، وتديرانه لمصلحة إسرائيل، ولذلك استغربت ارتياد سامي المحل عندما عرفت من صاحبه هويته. وسألت صاحبي عما فعل أو قال بعد أن عرف الخبر، فأجاب: « وأنا مالي .. أنا رايع أشتري

سيارات، ويلعن أبو بوبي وسالي!»

إن هذه القصة، على بساطتها، كبيرة المضمون.. فهي تمثل عقليتين: عقلية الالتزام والتخطيط، وعقلية الضياع والتسبب. فقد وضعت الصهيونية كل يهودي في العالم في مكانه المناسب لخدمة الصهيونية ودعم إسرائيل، فأصبح لكل منهم عمل يومي يؤديه نحو قضيته، وتركنا نحن هكذا، يقوم منا من يقوم بواجبه متطوعاً، بشكل فزعات ارتجالية، قد يجانب بعضها قضيتنا، فيضرها ولا يفيدها. وبهذا قامت إسرائيل وانتصرت وتوسعت، وبهذا خسرنا نحن فلسطين واندحرنا وتقهقرنا.. لنا في ديار الغرب مئات الآلاف من الطلاب، ومئات الآلاف من التجار والسائحين ومع هذا فما يزال بعض الغربيين، بسبب الدعاية الصهيونية وجهلهم، يتحسسون أقفيتنا، ليعرفوا أين نخبئ أذناننا لماذا..؟

لنا في ديار الغرب سفارات وأعلام بعدد دولنا في جامعة الدول العربية. ولنا فيها مكاتب للجامعة. وأعضاء دائمين وغير دائمين في هيئة الأمم المتحدة والهيئات الدولية.. فماذا تفعل تلك السفارات، وهذه المكاتب، وأولئك الأعضاء؟ ليس هناك إلا جواب واحد هو عدم التزامنا بقضيتنا العربية، وعلى رأسها مشكلة فلسطين.

طلابنا في ديار الغرب منصرفون إلى دراستهم، وهذا

أمر يشكرون عليه، إلا أن حكوماتهم لم تستغلهم في الدعاية لقضيتهم والعمل لها، فتركوا للعمل التطوعي الارتجالي. وتجارنا لا يعرفون في ديار الغرب غير مكاتب الطيران وأبواب المصانع والمتاجر والمصارف. أما سواحنا ومصطافونا فلا يعرفون سوى الفنادق والمطاعم وأماكن العبث واللهو ومتاجر الهدايا. وبعض سفاراتنا ليس لها عمل سوى التجسس على الطلاب وملاحقة الوطنيين منهم، وكأن تلك السفارات سفارات الغرب في بلادنا، لا سفارات بلادنا في ديار الغرب، وأما المهاجرون من أبنائنا فيكفيهم ما هم فيه من الركض وراء عيشهم.. لقد تركنا الساحة خالية لعدونا ليقول ويفعل ما يشاء، ثم نشكو بعد ذلك من غفلة الغرب وسذاجته، لا من غفلتنا نحن وسذاجتنا.

وبعد، فهذه أمتنا أمة خير وعطاء، ما تخلفت يوماً عن البذل والفداء، ولم تستعص يوماً على ناصح مخلص.. أما حين يكون الطبيب دجالاً مشعوذاً، والدليل تائهاً جاهلاً، والزعيم خائناً متخاذلاً، والحاكم عميلاً حاقداً.. فماذا ننتظر من الناس العاديين غير اللامبالاة والضياع؟! ماذا ننتظر من المواطن العربي وهو يفتقد الرغبة والكساء والدواء ومقعد الدراسة؟ ماذا ننتظر منه، والقانون معطل، والحريات مكبوتة، والطاقات مهدورة؟ المواطن العربي يفتقد كل شيء، حتى الإحساس بكرامته، فقد روضوه على ذلك..

فهو الآن يائس بائس .

ومع هذا، مع كل هذا، فنحن لا نعفي المواطن العربي، فكما تكونوا يولّ عليكم .

عدونا يريد « استعادة الوطن اليهودي بأي ثمن، وجعل فلسطين غيتو خالية من الكفرة العرب .. » على حد تعبير موشي مينوّهين . فماذا نحن فاعلون ؟ هل نحن مستعدون للتضحية بشرفنا وكرامتنا ومستقبل أجيالنا .. وفلسطين ؟ !

#### ٧ - لا حلول وسط :

عرفنا أن عدونا يزعم بأن الكون، بما فيه ومن فيه، إنما خلقه إله اسرائيل ليسبح بحمد شعبه المختار، ويخدمهم . وعرفنا أنه يزعم بأن أرض فلسطين إنما هي ملك أزلي له، لا بحق الفتح أو الشراء أو الإعمار وإنما بحق إلهي اكتسبه حين وعد إله اسرائيل جدّهم ابراهيم بأرض فلسطين وكل أرض تطوّها بطون أقدامهم . وعرفنا أن اليهود، في تعاملهم مع الأغيار، لا يعرفون الحل الوسط .. فإما الكل، وإما العداء والحرب . ولهذا فإن من يجري مع أبناء يهوذا ويجاريهم فيما يطرحون من حلول وسط، إنما يجري في صحراء تيه، ويجاري من ليس له إلّ ولا ذمة، وإنما يتخذ من خدر الزمان مخدراً .

ومن العجيب أن اليهود يزعمون بأنهم سيعملون الينا

حضارة ستثير سماء بلادنا، ومن ثم تنير العالم بنورها  
الوضاء! ونحن لا نعرف لليهود حضارة سوى سخافات  
التوراة وسخائم التلمود، وما تقياً به أبناؤهم من مبادئ  
منحرفة ونظريات مضللة.. فميكافيلي أفسد السلوك  
والأخلاق بمبدأ « الغاية تبرر الوسيلة ». وماركس جعل  
العالم يمشي على رأسه، حين جعل المادة البداية والنهاية.  
وفرويد جعل من الإنسان الراشد طفلاً يلهو بأعضائه  
التناسلية، حين جعل من غريزة الجنس محركاً السلوك  
البشري. ودركايم أفسد العلاقات الأسرية، وسبينوزا عقلن  
المادة، وسارتر بث العدمية في الحياة والضياح في النفوس.  
وماركوز بث روح التوثب الهدامة في نفوس الشباب،  
وهكذا.. نحن لا نعرف لليهود حضارة قديمة سوى إفساد  
الديانات بالباطنية، واستغلال الناس بالربا والزنى والقمار  
والمضاربات التجارية والتآمر والتجسس.. ولا نعرف لهم  
حضارة حديثة سوى حضارة الباليه رويال والنادي  
الزجاجي، وأفلام الجنس ومسلسلات الإجرام، والمضاربات  
في البورصات والأسواق التجارية، والاتجار الرخيص  
بالأعراض والمكيفات والمخدرات.. وهذه كلها مشاغل  
مظلمة، لا نور فيها ولا زيت.

لقد دارت الأفعى النحاسية دورتها التاريخية، والتقى  
رأسها بذنبها في القدس.. فمن لها ليدق رأسها، قبل أن

تنفث سمومها في العالم، كما هو مخطط لها؟ فهل هذا هو قدرنا، لنخلص العالم من أحقاد تسعة عشر قرناً، وجرائم ما سيحمله اليهود إلى العالم كله في المدى القريب أو البعيد؟ ربما...!

لقد صححنا، ولا فخر، مسار التاريخ، كلما كانت قدم التاريخ تضل أو تزل.. لقد حملنا الخير والحب والمساواة إلى العالم، يوم أن بغى كسرى، وطغى قيصر. وحينما الشرق من الغرب في الحروب الصليبية، وحينما الغرب من الشرق من جحافل المغول والتتار. والعالم اليوم كله، وليس نحن فقط، نعاني من الغزوة الصهيونية الشرسة<sup>(٤)</sup>. فهلا جمعنا اليوم أنفسنا، واستجمعنا طاقاتنا وإمكاناتنا، وأقنعنا العالم، قولاً وعملاً، بما سيجره هؤلاء عليهم وعلينا من ويلات وشرور، تمهيداً لوقف سرطانهم الفتاك، الذي بدأ مسيرته في ديار الغرب، واتخذ له من ديارنا نقطة انطلاق إلى جميع العالم؟

حلم؟ أجل حلم.. ولكنه حلم جيل. ومتى كانت الأحداث الكبرى، عبر مسار التاريخ، في بداية الأمر.

---

(٤) لو نظرنا إلى العالم اليوم بصورة عامة، وإلى العالم الغربي بصورة خاصة، لو جدنا بأنه يعاني من جرائم اليهود ومآثرهم. لقد وعدهم ستالين بمساعدتهم في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين تخلصاً من شرهم. وبحث لهم هتلر عن صندوق قمامة عالمي، تمهيداً لتطهير ألمانيا من قذارتهم. وأمريكا اليوم تعاني منهم ما تعاني، ولكنها مغلولة اليد، معصوبة العينين، منومة تنوماً ماسونياً صهيونياً خبيثاً.

سوى أحلام، حققها الرجال، كبار الرجال.. حقق الله الأحلام.

## ٨ - نذر شر ومواطن بلاء:

تجتمع الرؤوس اليهودية الكبيرة دورياً في موعد محدد، أو كلما حل باليهود أزمة خطيرة، على قبر الحاخام اليهودي الأكبر، ابن يهوذا، المدفون في بودابست، عاصمة المجر، للتدارس ووضع الخطط والبحث في كل ما يتعلق بيهود العالم، من قريب أو بعيد. وفي سنة ١٩٥٤م.. ألقى الحاخام عمانوئيل إيفانوفتش خطاباً خطيراً، في اجتماع سرى ضم جميع حاخامات وزعماء يهود أوروبا. ولقد كشفته المخابرات المركزية الأمريكية، واذاعته. ومما جاء في هذا الخطاب قوله:

« كنا نرجو ان تنقضي عشرون عاماً على الحرب العالمية الثانية، قبل نشوب الصراع المقبل، حتى نتمكن من الجمع بين المصالح الكبرى التي حصلنا عليها بعد الحرب العالمية الثانية، وبين المصالح التي سنحصل عليها في المستقبل، إلا أن الحركات العدوانية التي ظهرت ضد اليهود في أقطار متفرقة من العالم توجب علينا العمل على إشعال حرب عالمية ثالثة، في غضون السنوات المقبلة. وإن في وسعي أن أعدم بدون أن أكون مجازفاً، بأن جنسنا لن يلبث أن يحتل المكانة الجدير بها في العالم، قبل انقضاء عشر سنوات. لقد



أثارت حملاتنا الدعائية، منذ سنة ١٩٣٠م.، وما بعدها،  
حقداً متبادلاً بين ألمانيا وأمريكا، مما أدى إلى إشعال  
الحرب العالمية الثانية. ولقد شرعنا في شن حملات مماثلة في  
جميع أنحاء العالم حتى نوقف كلاً من أمريكا وروسيا في  
مكانين متواجهين، ولكي نجبر الدول الصغيرة على أن تحدد  
موقفها، إما إلى هذه، أو إلى تلك.

إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي إثارة روح الحرب  
لدى الأمريكيين. إن روسيا والشعوب الآسيوية في قبضتنا.  
وإننا نأمل أن تتحقق هذه الغاية بإثارة الروح المعادية  
لليهود، تلك الروح التي كانت سببا في نشوب الحرب بين  
أمريكا وألمانيا. ونحن اليوم بصدد جمع مختلف التقارير التي  
تتناول الحركات المعادية لليهود. وسوف نعمل على تحويل  
الهيئات الأمريكية المعادية لليهود لتضاعف من نشاطها،  
لكشفها والإجهاز عليها في الوقت المناسب، ولتعبئة أمريكا  
في جبهة واحدة مترابطة ضد روسيا. وحين تنشب الحرب  
العالمية ستقف إسرائيل على الحياد، كي تتمكن من إرسال  
وفود إلى البلاد المحتضرة للسيطرة عليها. وسوف تنهي هذه  
الحرب صراعنا نهائياً مع الأغيار، وعندئذ سنكشف عن  
نياتنا الحقيقية، حيال الأجناس الآسيوية والإفريقية. وفي  
وسعي أن أؤكد لكم بأن الجيل الحالي للجنس الأبيض إنما  
هو الجيل الأخير. وسوف تعمل بعثاتنا ودعايتنا على

التزاوج المشترك بين الجنسين، بحجة القضاء على العنصرية، وإقرار السلام. وعندئذ تبدأ فترة سلام تستمر آلاف السنين، يتمكن اليهود خلالها من السيطرة على العالم. وسوف يساعدنا ذكاؤنا ونشاطنا على ذلك. لن تكون هناك أديان أخرى، لأن وجود الأديان خطر على سيطرتنا. وسوف تنتشر اليهودية في جميع أرجاء العالم. وسوف نعمل على تدعيم قوانيننا الجنسية بمنع اليهود من التزاوج بغير يهوديات.

قد تدفعنا الظروف بالتضحية بجزء من شعبنا، إلا أننا سنتخذ من ذلك ذريعة لمحاكمة الزعماء الروس والأمريكان، باعتبارهم مجرمي حرب، كما حاكمنا الزعماء النازيين. إن موت بضعة آلاف من شعبنا ليس ثمناً باهظاً للسيطرة على العالم.

إننا نتمتع بنفوذ ضخم بفضل المساعدات الأمريكية التي تقدم للشعوب، لأن هذه المساعدات ترمي إلى النهوض بالصناعات المختلفة التي تجعل الشعوب الملونة مالكة لوسائل الإنتاج الصناعي، بينما يكون الرجل الأبيض عضواً أشل، لا حول له ولا قوة...»

هذا كلام خبر من أحبار اليهود، بل هو أكبر أحبارهم، فاه به في اجتماع سري لهم.. وما خفي يكون عند أبناء يهوذا أعظم، منذ أن عرف أبناء يهوذا الخفاء..

لقد كان الخفاء وأبناء يهوذا توأمين، منذ إن وجد أبناء يهوذا .

#### ٩ - عود على بدء :

هؤلاء هم أبناء يهوذا .. أفاعي تنفث سمومها في الظلام . فهل عرفتكم ؟ هم فيروس معظم الأمراض الاجتماعية في العالم، ودمن التاريخ ..

كبير شأنهم، عظيم خطرهم، إذا ما أغفل الناس أمرهم، أو تغافلوا عنهم، قليل شأنهم، صغير خطرهم، إذا ما تنبه الناس لهم، وأخذوا حذرهم منهم ..

إنهم يستغلون شهوة الناس للمال والجاه والجنس، فيدخلون عليهم بها، ينومونهم ويفوزون بأغراضهم . وينومون من لا يغريه المال والجاه والجنس بالعقيدة والمبدأ والنظرية .. وينومون من لا يغريه هذا ويغويه ذاك بالتنظيم والدعاية والمظاهرات الصاخبة . فلكل حالة عندهم لبوس لها .. وليس عندهم أسهل من تغيير جلودهم، وتزييف عواطفهم .. وكل شيء في الخفاء .

وبما أن طريق الهدم والشر أسهل وأقصر من طريق البناء والخير، لذلك فإنهم يصلون عادة إلى أهدافهم عن أسهل الطرق وأقصرها، طريق الهدم والشر . وهذا هو تاريخهم يشهد عليهم بذلك .

إنهم لا يعرفون الهدنة، ولا المهادنة، ولو هادتهم جميع الناس ..

إنهم لا يعرفون الوسطية، ولا الحلول الوسط، ولو توسط عندهم جميع الناس ..

إنهم لا يكلون ولا يملون عن التخطيط والقول والعمل، ولو كل ومل جميع الناس .

إنهم يستغلون كره الناس للظلم، فيرفعون أعلام العدل، لا لينال الناس العدل، بل ليحلوا في ظلمهم محل ظالمهم . ويستغلون فيهم عشقهم للحرية، فيرفعون أعلام الحرية، لا لينعم الناس بها، بل ليحجبوها عنهم، ويجبروها لصالحهم . ويستغلون كره الناس للتمايز العنصري والطائفي، فيرفعون أعلام المساواة لا ليتساوى الأسود بالأبيض، ولا المادي بالمثالي، بل لتختلط جميع الألوان، وتتداخل كل العقائد، فتعمى العيون، وتغشى البصائر، فلا يعود الإنسان يميز .

لقد كشفنا لك عنهم في كهوف ضلالتهم، وسرايب محافلهم، لتعرفهم بسيماهم، حين يخرجون إليك في النور، فلا تنخدع ببسماتهم الصفراء المزيفة، ولا بجلودهم الملونة البراقة، ولا بكلامهم المعسول ..

ويزعم بعض السذج البسطاء منا بأنهم يستطيعون ترويضهم والتعايش السلمي معهم . وليس عندنا ما نقوله لهؤلاء إلا أن نخيلهم إلى أربعين قرناً من التاريخ يسألونها :

هل عرف اليهود السلم، أو التعايش السلمي يوماً .. ليسألوا  
آشور وبابل وكنعان .. ليسألوا اليونان والفرس والرومان ..  
ليسألوا محمداً والمسيح .. ليسألوا كل ملوك وقيصرة  
أوروبا في التاريخ الوسيط والتاريخ الحديث .. ليسألوا  
المعسكر الشرقي لماذا يهاجرون منه، والمعسكر الغربي لماذا  
يعيثون فيه فساداً وإفساداً .. وليسألونا نحن، وليسألوا  
أنفسهم صادقين: هل عرف اليهود يوماً السلام، والتعايش  
السلمي ؟! ..

معركتنا مع اليهود، معركتنا مع الصهاينة، معركتنا مع  
اسرائيل، معركة حضارة ووجود، بالدرجة الأولى . فاما  
نحن وإما هم، فالمنطقة لا تحمل شعبين متخاصمين، ولا  
تتسع لحضارتين متناقضتين . والتاريخ قال ويقول:  
حي على الصلاح، حي على الفلاح .. والله أكبر

#### ١٠ - ثوابت تاريخية:

ومع هذا، مع كل هذا .. مع كل ما نرى ونلمس من  
قوة عدونا الصهيوني الحاقد ودهائه .. ومع كل ما نرى  
ونلمس من ضعف العرب والمسلمين وتسيبهم، فإن المستقبل  
لنا، طال الزمان به ونبا أم قصر، ونحن لا ندعي ذلك  
ادعاءً، ولا نفتئت به افتئاتاً، لكي نبعث الحياة والأمل في  
نفوس كادت تفقد الحياة والأمل، ونبث الحمية والغيرة في  
أمة كادت تفقد الحمية والغيرة، من طول ما عانت من ظلم

وإرهاب القريب قبل إرهاب وظلم الغريب، ولكن لأن منطق التاريخ وسير الأحداث هما اللذان يقولان بهذا بلسان فصيح صريح، لا لبس فيه ولا غموض. فلنستقرىء التاريخ، ولنشهد بالأحداث، فعندهما الخبر اليقين.. وإننا لو فعلنا ذلك لظهر لنا:

أولاً: أن هذه الأرض الطاهرة كانت، وما تزال وستبقى ممراً لا مستقراً.. فكل من جاءها غازياً أو طامعاً، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، كان أحد ثلاث: إما مقبور مغيب في ثراها، أو ملفوظ مطارد عن حاها، أو أنه قد تداخل في لحمتها وسداها. لقد كان وطننا العربي مقبرة للغزاة، وسوطاً ألهب ظهور الطامعين، وجسماً حياً تمثل كل ما خلفه هؤلاء ورأهم من متخلفين، فهضمهم وامتصهم، فأصبحوا بذلك جزءاً من بنيته، وبقينا نحن مع الحجر والشجر، وبقيت قبورهم في طول بلادنا وعرضها تدل عليهم.

ثانياً: وأن اليهود ما تجمعوا في العالم إلا ليضربوا... هذا ما يفصح به تاريخهم القديم والحديث. ومن غاب عنه ذلك فليسال: سرجون الثاني الآشوري، ونبوخذ نصر البابلي، وتيطس الروماني.. ليسان قياصرة روسيا وملوك أوروبا، ورؤساء أمريكا الأول.. ليسان كل غيتو أقاموه، وكل حجر اختبأوا فيه.. لقد بدأ سبيهم البابلي الاول من

فلسطين، وبدأ سبيهم الروماني الثاني من فلسطين، وسوف يبدأ سبيهم الثالث، لا محالة، من فلسطين أيضاً.. فما ذنبنا، إذا كان هذا قدرنا وقدرهم، ومنطق التاريخ والأحداث أيضاً؟

ثالثاً: وأن هذه الأمة باقية ما بقي القرآن فيها دليلاً يهدي ركبها في ديجور ليلها.. لقد تكفل الله بذلك بقوله: «إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون». وحفظ القرآن لا يتحقق إلا بحفظ حفظته وحملته إلى العالم - العرب.

والعرب، منذ أن نزل القرآن فيهم، لم يتحرروا من ظلم، ولم يتوحدوا من فرقة، ولم يبنوا مدينة أو حضارة، إلا وكان هذا القرآن هو المشعل الذي أثار لهم طريقهم، والدعامة التي قامت عليها حياتهم، فلنحفظه كي يحفظنا الله.

وكثيراً ما يعترض بعض من لا يفهم التاريخ سوى أنه عبث الزمان في المكان، ولا يعرف الحياة سوى أنها علف يقدم للحيوان.. كثيراً ما يعترض هؤلاء على مقولتنا تلك، زاعمين أن منطق الأحداث وسير التاريخ قد تغيرا، بتقدم العلم، وتطور التكنولوجيا، وأن الحرب بالحجارة والعصي والسيوف غير الحرب بالمدافع والطائرات والدبابات.. ونحن ليس عندنا ما نرد به على أمثال هؤلاء سوى أن نذكرهم بتكنولوجيا أميركا ماذا حل بها في حرب فيتنام،

وتكنولوجيا روسيا ماذا أصابها في حرب أفغانستان،  
وطائرات ودبابات وبوارج أمريكا وإسرائيل كيف طأطأت  
رؤوسها لبطولة الرجال وإرادة القتال في نصف مدينة، في  
بيروت الغربية، يوم أن تصدى لها الأبطال بصدورهم قبل  
دروعهم، وبزنودهم قبل صواريخهم ورشاشاتهم. إن نوع  
السلاح وكميته، في كل زمان ومكان، يأتيان في المرتبة  
الثانية أو الثالثة بعد شجاعة الشجعان، وإرادة المقاتلين..  
ولنسأل: بماذا هزمت القلة المؤمنة الكثرة الكافرة في بدر  
وأحد، في القادسية واليرموك، في حطين وعين جالوت، وفي  
كل معارك العرب والمسلمين، على امتداد تاريخ العرب  
والمسلمين..!

هذا ويجب ألا يغيبنَّ عن بالنا بأن في بنية إسرائيل  
ثلاثة مقاتل مميتة، كل منها كافٍ للقضاء عليها قضاءً  
مبرماً، حين نحزم أمرنا، ونشحذ عزمنا، ونتسلح بإرادتنا.  
وهذه المقاتل هي:

أولاً: قلة عدد اليهود بالنسبة الى العرب.. وهذا ما يقلق  
بال عقلاء اليهود.. لقد أورد إيلان هاليفي في كتابه  
«المسألة اليهودية» تصريحاً للدكتور ماغنس، رئيس الجامعة  
العبرية بالقدس سابقاً، هذا نصه: «أكثر ما يقلقني هو  
غياب أي اقتراح بناء حول الطريقة التي يمكن بواسطتها حل  
الأزمة دون نشوب حرب بين الشعبين. صحيح إن لليهود



الحق في مطالبة العالم بالعدالة، ولكن ليس لهم الحق في إيقاع الظلم بالعرب. ولذلك فأنا لا أؤيد قيام دولة يهودية.. يبدو أننا فكرنا في كل شيء، دون أن نفكر بالعرب» .

إنه إذا تجمع كل يهود العالم في فلسطين، وفيما جاور فلسطين من أرض العرب، فلن تزيد نسبتهم بحال من الأحوال على ١٠٪ من عدد العرب، الذين يحيطون بهم إحاطة السوار بالمعصم.. وهكذا سيبقى اليهود «عشاً في خطر» كما قال نيتشه، ما بقوا متمسكين بهذا الباطل المسلح، ومتجاهلين حق العرب في الحياة والوجود والعيش الكريم. صحيح أن الكم العربي اليوم كم غير فاعل، بسبب انعدام إرادة القتال عند العرب، نتيجة الاضطهاد والقهر وبعدهم عن المساهمة الفعالة في أمور حياتهم وبناء مستقبلهم.. إلا أن مثل هذه الحالة تبقى حالة عارضة في حياة الأمم والشعوب، سرعان ما تنقلب إلى ضدها بزوال أسبابها.. وسبحان مغير الأحوال. وعندها ستتغير حتماً موازين القوى والأفعال لصالح العرب، حين يتحول هذا الكم الخامل إلى كيف فاعل.. ولنا في تاريخ العرب عند ظهور الإسلام فيهم أسوة حسنة، فقد كانوا قبائل متناحرة متدابرة في قلب جزيرتهم، الغزو ديدنهم، والقتال سبيلهم. كما كانوا دويلات متفرقة ضعيفة على أطراف الجزيرة والهلل الخصب، تابعة للفرس، والروم، والأحباش، حتى

ظهر النبي، صلى الله عليه وسلم، فيهم، فوحدهم من بعد تفرق، وأعزهم من بعد ذل، وفتح بهم العالم المعروف آنذاك كله في أقل من قرن واحد من الزمان.

وهكذا فإنه ليس معقولاً ولا مقبولاً أن نبقى هكذا هملاً، نراوح في مكاننا إلى ما لا نهاية، ونرى السكين في يد الجزار، فلا نحرك نحوها سوى رقابنا.. وعندما يصرخ فينا داعينا أن حي على الفلاح، فردد وراءه: لبيك لبيك، وننهد لنصرته ونصرة أنفسنا، فعندها، عندها فقط تعرف إسرائيل، ويعرف اليهود والصهاينة، ومن وراء اليهود والصهاينة، أن ساعة الحساب قد أذفت، وأن عليهم أن يدفعوا ما بذمتهم لنا، مع الفوائد المركبة، فهم خير من يعرف مجمل الحساب.. أليسوا هم واضعو أسس الصيرفة والربا في العالم؟ ألا يعرفون كم من الدماء البريئة الزكية قد أراقوا في دير ياسين وقبية وناصر الدين والجورة والقنطرة. وفي تل الزعتر وصبرا وشاتيلا ومعتقل أنصار، وغيرها ١٩.. وغيرها

ثانياً: والمقتل الثاني هو هذا المجتمع الفسيفسائي الذي حاولت الصهيونية أن تبني به لإسرائيل دولة، وتقيم لها أمة وشعباً، إن هذا القبيء البشري الذي سال على فلسطين من كل مكان، لا تجمععه سوى أحقاد توراتية تلمودية وخيالات تاريخية مزيفة.. هذا القبيء البشري لن يصبح أمة أو شعباً

متجانساً، طال الزمان به أم قصر، لأنه سيبقى يفتقد مقومات الأمة من وحدة تاريخ، ووحدة مشاعر، ووحدة ثقافة.. ونظرة سريعة الى اسرائيل تدلنا على أن التمييز العنصري هو الذي يتحكم في بناء بنيتها. فيهود اشكنازيم، ويهود سفاراديم.. والاشكنازيم منقسمون إلى: يهود شرق أوروبا، ويهود غرب أوروبا، وأمريكا. إن ما يجمع يهود اسرائيل الى بعضهم هو: خوفهم من العرب وحقدهم التاريخي عليهم، والدعاية الصهيونية المضللة التي تنفخ في أوداجهم كلما فتر حماسهم للقدوم الى اسرائيل أو البقاء فيها، تلك الدعاية التي صورت لهم اسرائيل وكأنها جنة عدن أو فردوس السماء. وهل يعقل أن يغفر السفرادي للأشكنازي تجاهله التام لوجوده حين يعلم أن نسبة المقاعد المخصصة لأبناء السفاراديم في الجامعات والمعاهد العليا لا تتعدى ٥٪ مع أن عدد السفاراديم يناهز ٦٠٪ من عدد سكان إسرائيل.. وأنه ليس لهم في كل وزارة تؤلف هناك سوى وزيري خدمات على الأكثر.. وأن جل الكناسين والشياطين والمتسولين والخدم والعاطلين، وكل من يعمل في المهن والحرف الوضيعة في اسرائيل منهم؟! بل والأنكى من كل ذلك أن الاشكنازي يتزوج من السفرادي ولا يزوجه، كبراً منه واحتقاراً له، مع أن السفرادي كان تاريخياً يحتقر الأشكنازي ولا يزوجه، حتى سال الذهب في يد

الأشكنازي، فاختال به عليه. لقد نقل إيلان هاليفي في كتابه «المسألة اليهودية» الآنف الذكر، من تقرير للدكتور طون، أحد كبار رجالات الوكالة اليهودية ما نصه: «لو استطعنا اقناع العائلات اليمنية بالاستقرار في المستوطنات، نكون قد حققنا استبدال بناتهن بالفتيات العربيات العاملات في خدمة العائلات اليهودية هناك، بأجور أقل».<sup>(٦)</sup>

ثالثاً: وثالث مقاتل اسرائيل هو في هذه المساعدات المادية والمعنوية التي يقام عليها بنيانها كله، إذ بدونها ينهار المجتمع الاسرائيلي على رؤوس اليهود من أساسه.. فاسرائيل تستمد دماءها، بالدرجة الأولى، من الوريد الأمريكي.. ولو أدارت امريكا ظهرها لإسرائيل، لرفعت كلتا يديها مسلمة تطلب الأمن والأمان منا، لا من تلك المساعدات والقروض والأسلحة التي تنهال عليها من أمريكا، ولا من حق الفيتو الذي كان وما يزال يحمي باطلها، ويساعدها على العدوان، دون أن تخشى العالم كله. ولكن إلى متى سيبقى هذا الوريد الأمريكي فتياً؟ التاريخ يحدتنا أن الأمم والشعوب كالأفراد، لها صبا وشباب وكهولة وشيخوخة.. ثم إلى متى سيسمح الشعب الأمريكي لإسرائيل أن تعربد باسمه دولياً، وبخاصة اذا ما تنبه الى الهاوية التي يسوقه اليها اليهود، وهو لا محالة سيتنبه، إن عاجلاً فأجلاً، فكل الدلائل تشير الى ذلك. هذا بالإضافة الى أن اسرائيل

نسرح ونمرح في بلادنا اليوم على حساب تسيينا وضعفنا .  
ولن يطول الزمان بنا وبها على هذه الحال ، فخيّل صلاح  
الدين لا محالة قادمة ، وعلى صهواتها شباب زهر ، يحملون  
القرآن بيد ، ويحملون السيف ، لا الاجتماع للهيئات والمنظمات  
الدولية ، باليد الأخرى .. وعندها ستقام أكبر مقابر اليهود  
التاريخية هنا ، في فلسطين ، فلا بد من استيفاء حسابنا كاملاً  
منهم غير منقوص .. وهذا حق وعدل .

ونحن مع اسرائيل ، ومع أمريكا ، على طريق الآلام ،  
طال الزمان وبهم أو قصر .. وسوف نرى ويرون ! لقد قتل  
غودفري كل من كان يقول : لا إله الا الله ، في القدس ،  
حين دخلت خيول الفرنجة القدس ، في الحروب الصليبية ..  
وأرسل الى مليكه متعجباً يقول : إن خيول الفرنجة تسبح في  
دماء المسلمين حتى الركب . لقد رفع غودفري الصليب على  
المسجد الأقصى ، وأحاله الى اصطبل لخيله .. فأين أين  
غودفري ، بل أين خيله وصلبيه ؟ لقد ذهب ، وبقينا نحن ،  
وسوف نبقي ما بقي فينا : عرق ينبض ، ورحم يلد ،  
وطفل يحب ، وحق يستصرخنا لخلاصنا واستخلاصه .

وقتل هولاءكو جل سكان بغداد ، بما فيهم الخليفة  
المستعصم ، حين وطئت خيله ارض بغداد ، فلون تراها  
بدماء الأبرياء ، ولون دجلتها بجبر العلماء .. ونهب المدينة ،  
وسبي نساءها . فأين أين هولاءكو ، بل أين خيله ورجاله ؟ !

لقد ذهب وذهبوا، وبقينا نحن، وسوف نبقي ما بقي فيا:  
قرآن يتلى، ومؤذن يصدح، ومسجد مشرع الأبواب،  
وشباب يذكرون الله، ويعملون بهدي رسوله.

اسرائيل، هل سمعت تحذير مارتن بيوبر، أحد أبنائك  
المخلصين، وهو يردد على مسامعك: «إن أشد النظريات  
خطأ تلك التي تزعم أن مسالك التاريخ إنما تشكلها  
القوة»؟.

وهل سمعت وعيد ميخا، أحد أحبارك العارفين، وهو  
يوعد شعبك: «استمعوا الى هذا، يا سادة بيت يعقوب، يا  
قضاة بيت اسرائيل، يا من تكرهون الحق، وتجعلون ملتويا  
كل صراط مستقيم.. بينائكم صهيون في خضم الدماء،  
وياغراقكم اورشليم في الجريمة، وبسببكم أيضاً، ستحرث  
أرض اسرائيل كالحقول، وتصبح اورشليم كتلة أنقاض».

إسرائيل، هل لك آذان؟!

إذن فعربدي.. فلكل بداية نهاية... ولا بد لهذا الليل  
من آخر، لا بد لهذا الليل من آخر. وسوف نرى وترين..  
سوف نرى وترين.. يا اسرائيل؟!

## الفهرس

٥	..... الفصل الأول: الصهيونية
٧	..... ١- نشأة الصهيونية
١٥	..... ٢- وتحركت الصهيونية بهيرتزل
١٥	..... ٣- من مذكرات هيرتزل
٢٥	..... ٤- تعليق
٥٤	..... ٥- وماذا بعد ؟
٦٣	..... ٦- في سبيل الملك والوطن
٧٤	..... ٧- أحجار وأصنام
٨٤	..... ٨- لمن الولد ؟
٩١	..... الفصل الثاني: عرب ويهود
٩٣	..... ١- أسلوب وأسلوب
٩٩	..... ٢- إمكانات وإمكانات
١٠٢	..... ٣- شرق وغرب
١٠٧	..... ٤- القضية الفلسطينية
١١٠	..... ٥- القضية العربية
١١٢	..... ٦- وبعد
١١٥	..... ٧- لا حلول وسط
١١٨	..... ٨- نذر شر
١٢١	..... ٩- عود على بدء
١٢٣	..... ١٠- ثوابت تاريخية
١٣٣	..... الفهرس

## مصادر الكتاب

المؤلف	الرقم	المصدر
محمود نعناعه	١	المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل
د . أحمد سوسة	٢	العرب واليهود في التاريخ
نهاد الغادري	٣	التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية
د . محمد علي الزعبي	٤	حقيقة الماسونية
د . محمد علي الزعبي	٥	الماسونية في العراق
عبدالله التل	٦	الأفغى اليهودية في معاقل الإسلام
عبدالله التل	٧	خطر اليهودية العالمية
صابر عبدالرحمن طعيمة	٨	الماسونية والصهيونية والشيوعية
بشير كعدان	٩	التبرئة
أميل الخوري	١٠	مؤامرة اليهود على المسيحية
حرب	١١	المهدي المنتظر ومن ينتظرونه
عبدالكريم الخطيب	١٢	أسرار الصهيونية
عبدالمعظم شمس	١٣	لورنس العرب على خطى هيرتزل
زهير الفاتح	١٤	البلاد العربية والدولة العثمانية
ساطع الحصري	١٥	من الفكر الصهيوني المعاصر
مركز الأبحاث - منظمة التحرير	١٦	لهذا اكره اسرائيل
أمين سامي الغمرائي	١٧	هكذا ضاعت وهكذا تعود
نقولا الدر	١٨	جهاد شعب فلسطين
صالح مسعود		
بوصير		



قسطنطين زريق

مركز الابحاث -

انيس الصايغ

عبدالحليم خفاجي

عودة بطرس

عودة

عبدالله عاصي

د. وليد قمحاوي

عمر أبو النصر

سامي الجندي

محمد عزت دروزة

ناجي علوش

د. سعدون حمادي

الياس مرقص

قسطنطين زريق

حاتم صادق

كلوفيس مقصود

ظفر الإسلام خان

محمد خليفه التونسي

هلدا شعبان الصايغ

هنري فوردي

وليام غاي كار

سعيد جزائري

هتلر

د. سيجريد هونكه

د. فؤاد حسين علي

١٩ نحن والتاريخ

٢٠ بلدان فلسطين المحتلة

٢١ حوار مع الشيوعيين

٢٢ القضية الفلسطينية

٢٣ صراعنا مع اسرائيل

٢٤ النكبة والبناء في الوطن

العربي

٢٥ لكي لا تنسوا يا عرب

٢٦ عرب ويهود

٢٧ الوحدة العربية

٢٨ المسيرة إلى فلسطين

٢٩ نحن والشيوعية في الأزمة

الحاضرة

٣٠ تاريخ الأحزاب الشيوعية

في الوطن العربي

٣١ معنى النكبة

٣٢ نظرة على الخطر

٣٣ أزمة اليسار العربي

٣٤ تاريخ فلسطين القديم

٣٥ بروتوكولات حكماء صهيون

٣٦ مذكرات هيرتزل

٣٧ اليهودي العالمي

٣٨ أحجار على رقعة الشطرنج

٣٩ كفاحي

٤٠ شمس الله على العرب

فردريك نيتشه فليكس فارس  
المربارجر دار المعارف بمصر

الفردليلينتال جيب نخولي وباسر  
هوارى

مجموعة من المؤلفين فؤاد حوده  
والتر لاكور لجنة من الاساتذة  
الجامعيين

Moshe Menuhim

Alfred Lillienthel

Jhon Bagot Glubb

عوستاف لوبون عادل زعيتر

مناحيم بيجن  
ضابط متقاعد  
عبدالله عبدالرحمن  
جفريز  
نيوتن

٤١ هكذا تكلم زرادشت

٤٢ اليهودية دين لا قومية

٤٣ ثمن اسرائيل

٤٤ الصنم الذي هوى

٤٥ الاتحاد السوفيتي والشرق  
الأوسط

The decadence of Judaism ٣٦

in out tenic

There goes the Middle East ٤٧

peace in the holy land ٤٨

٤٩ اليهود في تاريخ الحضارات  
الأولى

٥٠ التمرد

٥١ الرجل الصنم

٥٢ فلسطين اليكم الحقيقة

٥٣ الانتداب على فلسطين

رقم الايداع لدى  
مديرية المكتبات والوثائق الوطنية  
١٩٨٣/٨/ (٤١٦)

